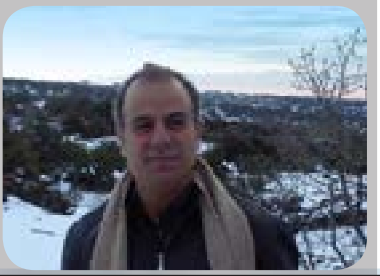

صور من الحراك السلمي في السويداء

ضوضاء

شهرية مستقلة تصدر عن المركز السوري للصحافة والنشر

آذار 2014 العدد(9)

3 ثمانيـة عشر قتيـلاً للسـويداء تحت التعذيب

4 سـجن غرز في يد الثوار وتحرير مئات المعتقلين

ملف العدد (اللجوء والنزوح)
11 تأملات في الخـوف والغفران وعـودة اللاجئين إلى ليبريا

16 قراءة في شرانق وليد المصري - مقال نقدي

8 تحقيق:
في التغريبـة السـورية: السـوريين بين النـزوح واللجوء

لسنا منبراً لأحد.. لسنا ملكاً لأحد.. نسعى لكي نكون أحد أصوات العقل والتوازن في سوريا الجديدة

www.dawdaa.com | dawdaa.syria@gmail.com | https://www.facebook.com/daw.daa.35

افتتاحية

سوريون في التيه وامتحان الأخلاق

في ظل استمرار القتل، يتقاسمنا القلق بين ضرورة إيجاد مكان آمن يليق بالحياة للسوريين الذين حملوا لاجئي الجوار ومنكوبيه طوال الوقت، وبين خشية إفراغ الثورة السورية من كوادرها، ضمن العملية الإنتقائية التي تقوم بها الدول قابلة اللجوء. ليس السوريون عالة على العالم، ليسو شعباً جاء من الفراغ، بل أصحاب رسالة وتاريخ وتراث، ربما كان صاحب اقدم حضارات، فإن بحثت عن علاقة السوريين بالمواطن الجديدة التي أقاموا فيها بسبب ظروفِ الاستبداد والفقر في المئة عام الأخيرة، لمررت بملاّكِ فينزويلا والبرازيل والأرجنتين، تجار نيجيريا وساحل العاج، أطباء أوروبا، حاملي الشهادات العليا في الخليج وماليزيا وأستراليا، والمساهمين في بناء المجتمعات في كندا والدول الاسكندنافية، ولمرّتْ بك أسماءٌ كالموسيقار مالك جندلي، وستيف جوبس مؤسس آبل، وكارلوس منعم رئيس الأرجنتين إبن يبرود السورية. وغيرهم كثر يثبتون علاقة السوريين الحميمة مع الحياة ورسالتهم للمساهمة في بنائها .ولو نظرنا إلى حال السوريين اليوم لرأيناهم باحثين عن لقمة العيش وسقف آمنٍ يقي أطفالهم براميل وصواريخ ومدافع نظام آل الأسد.

لا يمكن أن يقبل العالم، تفوق شخص على آخر بحكم المولد فقط، أن يتمتع مولود في أوروبا بكل ما يحتاجه طفل ولد في مخيمات السوريين، لمجرد شرف مكان الولادة هناك، هذا تمييز لا يمكن لعالم حر عادل قبوله أو احتماله.

بسبب سوء الإدارة والقوانين وحالة التنصل، يستقبل الأوروبيون اليوم من يملك المال، من يستطيع أن يدفع عشرة آلاف يورو ليصل إلى أوروبا فارضاً وجوده هناك كأمر واقع. فيما يحرم المحتاجون للمساعدة واللجوء، ما يخلق بحكم الضرورة مافيات وعصابات تهريب، تستغل الجميع وتثرى على حسابهم، ويغرق فقراء السوريون بأيدي مافيات الهجرة غير الشرعية، مقتولين غرقا بين بلادٍ تقتل أطفالهم بصواريخ الطائرات والبراميل المتفجرة، وبلاد لا تؤمن لهم الملاذ.

ويبرود السورية التي تقصف اليوم بالطائرات والمدافع من نظام آل الأسد حد الدمار، ويبرود السورية التي تجرب فيها ميليشيات حزب الله وإيران تطور صناعة الصواريخ بقصفها بما سموه صواريخ بركان، يبرود السورية التي سكنها الإنسان منذ أكثر من مئة وخمسين ألف عام، وأسس فيها أولى مجتمعات الأرض والتي تُدك اليوم بمئات آلاف الأطنان من القذائف والمتفجرات، تحوي العشرات من حاملي شهادات الدكتوراه، صدّرت ملاّكاً ورجال أعمال وتجاراً ناجحين في هجراتٍ نحو أصقاع العالم كان منهم سعود منعم وزوجته مهيبة عقل الذين أنجبا بعد سفرهما إلى الأرجنتين كارلوس منعم أحد رؤسائها. فإن قال العالم إنه متعب من هجرة السوريين، من لجوئهم الذي لم يشهد له التاريخ البشري مثيلاً، قلنا أوقفوا البراميل والصواريخ وطيران نظام آل الأسد، يتوقف اللجوء وتتوقف الهجرة.

لا يمكن أن يساهم التراخي والتذبذب والبراغماتية حد انعدام الأخلاق في السماح بموت السوريين، في تركهم نهباً للموت، ثم تكون الشكوى مقبولة. ربما يُستقبل في أنحاء العالم اليوم من السوريين الجنرالات، الأكاديميون، السياسيون المؤثرون في المشهد السياسي والاجتماعي، لأن الغرب يريد صنع الولاءات، ويريد تقديم خدمات ظاهرة للعيان، فإن توجه نحو المجموعات اختار من الجاليات الأقليات، دون النظر الى فقراء سوريا الذين يطالهم الموت في البؤر الساخنة والذين لا زالو تحت القصف وبراميل نظام آل الأسد، وانتهاكات داعش، هؤلاء السوريون لا يملكون جوازات سفر، وقد عاشوا حول بيوتهم طوال الوقت فلاحين وبسطاء لم يغادروا سوريا، هؤلاء هم من يحتاجون الأمان. أولاً بإيقاف الموت عنهم، فإن لم يكن فرحمة أطفالهم من الموت جوعاً وعرياً وبرداً وأمراضاً لم يسمع بها العالم منذ عشرات السنين.

رئيس التحرير

جثث مهاجرين سوريين على شاطئ صقلية

مروان الحصباني ..
وجعٌ يُصَبُّ على الوجع

«على الوسادة أنهارٌ لاتجف, هلعٌ يوقف نبض قلبي, واختناقٌ يُحرقُ هواء العالم, يضيق ويضيق ويضيق حتى التلاشي, نقطةٌ سوداء تتوسع, حتى تبتلعني, ولا هروب من تفتّح العينين, إلا في الرحيل إليه»، بهذه العبارات تصف ابنةٌ مفجوعةٌ ليالٍ تمضيها متحسّسة جرحها الطري، بعد أن حرمت من والدها، إنها ابنة الشهيد (مروان الحصباني)، الذي قضى تحت التعذيب في سجن من سجون نظام الأسد.

اتصال هاتفي صباح الأربعاء 12 آذار 2014، غيّر حياة أسرة (مروان الحصباني) إلى الأبد، حين طلبت إدارة مستشفى حرستا العسكري من أسرة الشهيد الحضور لاستلام جثمانه، بعد ثلاثة وعشرين يوماً على اعتقاله من منزله في بلدة صحنايا بريف دمشق، رافضةً الإفصاح عن أي تفاصيل تخص وفاته، أو الفرع الذي كان معتقلاً فيه.

وتناقل ناشطون ووسائل إعلام نبأ وفاته في الفرع 227 (فرع المنطقة)، دون أن يتسنّى التأكد من ذلك، ليُشيّع ظهر الثاني عشر من آذار في صحنايا، وسط تضييق أمني كبير، ودون أن يسمح لعائلته برؤية جثمانه ووداعه، إلاّ أنّ عزاء الشهيد غصّ بالمقربين والأصدقاء والمحبين، كما يليق بشهيد مثله، وظلّ النظام على روايته المعتادة «الوفاة نتيجة أزمة قلبية»، وربما تكون الأزمة القلبية أسهل طريقة للموت بين جدران معتقلات نظام الأسد.

برحيله، رفع (الحصباني) عدد شهداء السويداء تحت التعذيب إلى ثمانية عشر شهيداً، يقتلهم النظام ليخوّف بهم أبناء المحافظة، ويحذّرهم مما ينتظرهم لو اتسع الحراك ضدّه، معظم هؤلاء الثمانية عشر من الناشطين الإغاثيين أو السياسيين السلميين، الذين يخشاهم النظام أكثر من غيرهم.

من يقرأ ما كتبه أصدقاء (مروان)، ويسمع بأي محبة ولوعة تحدثوا عنه، يدرك حجم الخسارة، ويعرف أيّ ثمن تدفع سوريا في سبيل حريتها، إنهم خيرة أبنائها، الأبيض الذي يخشاه السواد في قلوب الطغاة وأزلامهم.

أخبار

قرى الريف الغربي في السويداء على خط النار ومساعٍ متواصلة لزرع الفتنة بين الأهالي والبدو

▪ فريق تحرير ضوضاء

تعرضت قرية الدويرة في ريف السويداء الغربي (منطقة اللجاة) لإطلاق نار من أسلحة خفيفة، يوم الجمعة 14 آذار 2014، من أكثر من جهة، بالتزامن مع انقطاع التيار الكهربائي عن القرية، ما أسفر عن إصابة شاب إصابة خفيفة في ساقه، بطلق ناري.

وكانت قرى منطقة اللجاة التابعة لمحافظة السويداء وقرى الريف الغربي، تعرضت خلال الأسابيع الماضية إلى إطلاق نار وقصف (متعمد وبطريق الخطأ)، واقتحامات من قبل الشبيحة وقوات الأمن، إضافة إلى اشتباكات بين مليشيا «جيش الدفاع الوطني» وعناصر مسلحين من البدو.

وفي وقت سابق، طال قصف بقذائف المدفعية وصواريخ الطيران الحربي قرية الدويرة، عن طريق الخطأ، خلال الاشتباكات بين مقاتلي الجيش الحر وقوات النظام في كتيبة الكيميا قرب مدينة بصر الحرير بريف درعا، أسفرت عن سقوط ثلاثة مدنيين بينهم امرأة، ونقل مراسلنا عن ناشطين من الدويرة أنّ الضحايا المدنيين من البدو، وأنهم دفنوا في القرية، قبل أن يقوم عناصر من قوات الأمن بنبش الجثث وأخذها إلى مستشفى السويداء، وإحراق عدد من بيوت البدو في القرية، بهدف خلق الفتنة بينهم وبين أهالي القرية، ما تسبب بنزوح سكان القرية من البدو.

وقال مراسلنا إنّ قوات النظام انسحبت من كتيبة الكيميا في بصر الحرير، بعد تكبدها خسائر كبيرة في الأرواح والعتاد (أكثر من ستين عنصراً من قوات النظام وصلت جثثهم إلى مستشفى السويداء من جبهة كتيبة الكيميا، حسب مصدر من داخل المستشفى)، وأضاف أنّ العناصر المنسحبين، ويبلغ عددهم قرابة الثلاثين، تمركزوا في مقرات الفرق الحزبية في تعارة والدويرة، قبل أن يغير الطيران الحربي بشكل عشوائي على محيط كتيبة الكيميا، ما أسفر عن إصابة عدد من المنازل في القريتين، ووفاة المدنيين الثلاثة.

ونقل مراسلنا عن شهود عيان من المنطقة، أنّ إحدى طائرات قوات النظام أفرغت حمولتها مرتين في وادٍ يفصل القريتين عن مدينة بصر الحرير، وهو غير مأهول وبعيد عن مناطق تواجد المدنيين.

وأضاف الشهود أنّ دوريات تابعة لقوات الأمن العسكري والمخابرات الجوية مدعومة بعناصر من الشبيحة، نصبت كمائن صباح اليوم التالي (19 شباط 2014)، في محيط قريتي الدويرة وحران، التي طالها القصف العشوائي أيضاً، واستهدفت الكمائن البدو النازحين من هذه القرى، مؤكدين سقوط خمسة ضحايا بينهم على الأقل، الأمر الذي تسبب بنشوب اشتباكات بين عناصر قوات الأمن والشبيحة، المحتمين داخل مناطق سكن المدنيين في القريتين، والبدو المقيمين على أطرافهما، وأسفرت الاشتباكات حسب المصدر ذاته، عن سقوط قتلى وجرحى بين صفوف عناصر قوات الأمن، وإصابة أربعة مدنيين.

وتقع قرية حران على بعد 10 كم عن كتيبة الكيميا، التي تقع بدورها ضمن منطقة عسكرية تضم كتائب أخرى، هي: كتيبة التسليح وكتيبة النقل، ومركز السياقة، ومركز تجمع الأغرار، إضافة إلى قاعدة دفاع جوي، جميعها شرق بصر الحرير، على تماس مع قرى الدويرة وتعارة وحران والدور التابعة لمحافظة السويداء.

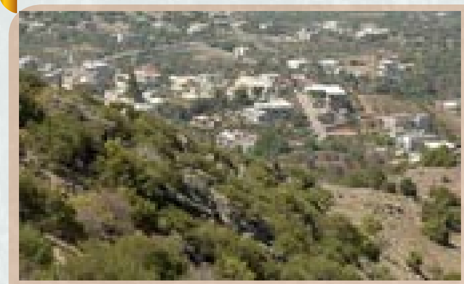

وأفاد مصدر من قرية تعارة مراسل (ضوضاء) في السويداء، أنّ قوات النظام أرسلت آليات عسكرية إلى القرية بينها دبابة وسيارة مزودة برشاش (دوشكا)، خلال المواجهات التي دارت بين الأخيرة والجيش الحر في كتيبة الكيميا، لاستخدامها في استهداف مقاتلي (الحر) في منطقة الاشتباكات، وأكّد المصدر أنّ أهالي القرية اعترضوا على دخول الآليات، واستخدام أراضي القرية منطلقاً لعمليات قوات النظام، الأمر الذي دفع قوات النظام، مدعومة بعناصر الشبيحة، لشنّ حملة مداهمات في تعارة عقب أيام من الحادثة بحجة البحث عن «إرهابيين» مطلوبين، وقال المصدر نفسه إنّ عناصر الشبيحة نهبوا عدداً من بيوت القرية خلال المداهمات.

إلى ذلك، جرح عدد من المدنيين جراء سقوط قذائف هاون، على مناطق متفرقة في قرية بارك شمال السويداء، بالتزامن مع اشتباكات بين مليشيات «جيش الدفاع الوطني» وعناصر مسلحين من البدو، شمال وشرق القرية.

ثمانية عشر قتيلاً تحت التعذيب في السويداء والمحامون يحيون الذكرى الثالثة للثورة

ارتفعت حصيلة ضحايا التعذيب في سجون النظام من أبناء محافظة السويداء، إلى ثمانية عشر قتيلاً، بعد وفاة كل من (أدهم اشتي) و(مروان الحصباني).

وكان (أدهم) قضى في الثاني من آذار، بفرع الأمن الجنائي في السويداء، فيما توفي (مروان الحصباني/ خمسين عاماً)، يوم الأربعاء 12 آذار 2014، بعد ثلاثة وعشرين يوماً على اعتقاله، من منزله في بلدة أشرفية صحنايا بريف دمشق، بالتزامن مع اعتقال الناشط (ناصر بندق) والمحامية (جيهان أمين) والفنانة التشكيلية (رنيم معتوق) ابنة المحامي المعتقل (خليل معتوق).

وذكر مصدر مقرب من أسرة (الحصباني) أنّهم تلقوا اتصالاً من مستشفى حرستا العسكري الأربعاء 12 آذار، وطُلب منهم التوجه إلى المستشفى لاستلام جثمانه، دون أن تكشف إدارة المستشفى عن الفرع الذي توفي (مروان الحصباني) فيه.

إلى ذلك، نفّذ محامو السويداء الأحد 16 آذار، وقفة في مبنى فرع النقابة بالسويداء، في الذكرى السنوية الثالثة لانطلاق الثورة السورية، تخللها دقيقة صمت «حداداً على أرواح شهداء الثورة السورية»، حسب بيان نشر على الصفحة الرسمية لـ(محامو السويداء من أجل الحرية).

وذكر البيان أنّ الوقفة تأتي أيضاً احتجاجاً على مؤتمر الهيئة العامة للمحامين، المنعقد بنفس التوقيت دعماً لحملة ترشح رئيس النظام السوري لولاية جديدة، وأضاف أنّ المؤتمر قوبل بالرفض والمقاطعة من قبل غالبية المحامين في السويداء، وأنّ أعداد المشاركين التي وردت في وسائل إعلام النظام، تضمّ عدداً كبيراً من غير المحامين، معظمهم من مديري الدوائر الحكومية التابعة للنظام وموظفيها، إضافة إلى أمين فرع حزب البعث وعدد من الحزبيين وعناصر «الشبيحة»، على حد تعبير البيان.

في السياق ذاته، وزّع تجمع الأحرار المستقلين في السويداء، منشورات بالذكرى الثالثة للثورة السورية، يوم الثلاثاء 18 آذار.

قوات النظام شنّت حملة اعتقالات، طالت عدداً من المدنيين في السويداء وريفها وفي مدينة جرمانا بريف دمشق، أفرج عن بعضهم فيما لا يزال آخرون معتقلين.

ومن بين الأشخاص المفرج عنهم (جلال أبو عاصي) و(ورد أبو عاصي) و(زهير نوفل)، من قرية مردك في الريف الشمالي، بينما لا يزال الطالب في جامعة حمص (تحسين الشحف) معتقلاً، وهو من قرية مردك أيضاً.

كذلك أطلق سراح الناشط (هيثم صعب) مطلع آذار، بعد اعتقال دام خمسة أشهر للمرة الثانية، في حين داهمت دورية تابعة لفرع الأمن العسكري بدمشق منزل الناشط (عدنان الدبس) في جرمانا واعتقلته، فيما اعتقلت زوجته الناشطة (أمل نصر) عن حاجز في جرمانا أثناء توجهها إلى عملها، ليطلق سراح (عدنان) بعد أيام، فيما لا تزال (أمل) معتقلة حتى اللحظة، يذكر أنّ (الدبس) اعتقل مرتين في أوقات سابقة ولم يمض شهران على إطلاق سراحه، وأنّ الزوجين عضوان في هيئة التنسيق الوطنية.

أخبار

الجيش الحر يسيطر على سجن غرز المركزي شمال شرق درعا بعد شهرين من الحصار

■فريق تحرير ضوضاء /وكالة سمارت

سيطر مقاتلو لواءي فلوجة حوران والعمري ، التابعين لفرقة اليرموك في الجيش الحر ، على سجن غرز المركزي ، جنوب بلدة النعيمة بريف درعا الشرقي ، الأربعاء 19 آذار 2014 ، عقب اشتباكات عنيفة مع قوات النظام في محيط السجن ومنطقة الصوامع ، حسب ما أكدت وكالة «سمارت» للأنباء.

وأوضح المراسل أن مقاتلي الجيش الحر سيطروا على مبنيين في السجن ، أحدهما إداري يتألف من سبعة طوابق ، والآخر يتألف من أربعة طوابق ، كانت قوات النظام تحتجز السجناء فيه.

جاء ذلك بعد أقل من يوم على سيطرة مقاتلي (الحر) على سرية حفظ النظام ، قرب غرز جنوب النعيمة ، وقال مراسل وكالة «سمارت» إنّ الجيش الحر استولى على أسلحة وذخائر من السرية.

كذلك سيطر المقاتلون على حاجزي الصوامع وقصاد ومحطة الغاز ، في منطقة غرز ، وبذلك أصبح جنوب شرق درعا تحت سيطرة الجيش الحر بالكامل ، باستثناء معبر نصيب وحاجز بلدة أم المياذن.

في السياق ، أصدرت فرقة اليرموك بياناً في أعقاب السيطرة على السجن ، أكّد تمكن مقاتلي الفرقة من إطلاق سراح 294 معتقلاً ، كانت قوات النظام تحتجزهم على خلفية الأحداث الدائرة ، بعضهم معتقل منذ بداية الثورة ، حسب مراسل (ضوضاء) ، الذي قال إنّ بين المعتقلين تسع نساء ، تأخر إطلاق سراحهن ساعات ، ريثما عاينهن فريق طبي ، وأكّد مراسلنا أنّ المعتقلات كنّ بصحة جيدة ، وأطلق سراحهن جميعاً ، لافتاً أنّ عدد السجناء 595 سجيناً بينهم 294 معتقلاً وتسع معتقلات على خلفية الثورة.

وكان قائد لواء العمري النقيب (قيس قطاعنة) أعلن في تصريح مصور بثّه المكتب الإعلامي لـ(ألوية العمري) ، أنّ السجناء من غير المعتقلين سيحالون إلى الهيئة الشرعية في درعا ، بناء على طلب الهيئة.

وذكر البيان الصادر عن فرقة اليرموك ، أنّ اثنين من مقاتليها قتلوا خلال المعارك وعملية تأمين خروج السجناء ، إضافة إلى مقتل ثلاثة عشر مقاتلاً آخرين في منطقة الصوامع ، جراء استهداف قوات النظام سيارتهم بصاروخ حراري ، حسب مراسل وكالة «سمارت».

كذلك ، أوضح بيان فرقة اليرموك تفاصيل عملية السيطرة على السجن ، التي بدأت بحصاره قبل شهرين ، دارت خلالها اشتباكات عنيفة بين الفصائل المشاركة في المعركة وقوات النظام ، واستهدفت الأخيرة محيط السجن ومنطقة الاشتباكات بعشرات الغارات وقذائف الأسلحة الثقيلة.

وأفاد مراسل (ضوضاء) ، أنّ الجيش الحر حضّر لعملية الاقتحام والسيطرة

وكالة سمارت للأنباء

وكالة سمارت للأنباء

وكان مستعداً لخوض المعركة قبل أسبوع ، إلاّ أنّ الهجوم تأجل ، ليتابعه منذ مساء الثلاثاء (18 آذار) مقاتلو فرقة اليرموك وجبهة ثوار سوريا.

إلى ذلك ، أكّد مراسلنا وجود مقابر جماعية داخل أسوار السجن قرب الأبنية ، تضمّ جثامين سجناء ومعتقلين قضوا تحت التعذيب أو جراء المرض وسوء التغذية.

وفي سياق متصل ، شنّ الطيران الحربي غارات على السجن ومحيطه بعيد سيطرة (الحر) عليه ، حيث ألقى عدداً من البراميل المتفجرة وقصف المنطقة بالصواريخ ، إضافة إلى استهدافها بالمدفعية الثقيلة من كتيبة المدفعية في البانوراما.

وكالة سمارت للأنباء

بيانات

نداء إلى الإنسانية (كل معتقل مشروع شهيد)

نداء إلى الإنسانية جمعاء (كل مُعتقل مشروع شهيد)
بيــان للتوقيع:

«يحدث في القرن الواحد والعشرين أن استمرت محرقة حقيقية بحقّ الشعب السوريّ لثلاث سنوات ؛ محرقة لا تزال تتمّ تحت نظر العالم أجمع. من أهوالها أنه عند اعتقال أيّ شخص في سجون النظام يعتبر مشروع شهيد ، لأسباب لم تعد تخفى على أحد, لذلك كان لا بدَّ من تذكير المجتمع الدوليّ المؤلّف من دول ومنظمات دولية حكومية وغير حكومية بواجبها الإنسانيّ تجاه المعتقلين في سجون النظام الأسدي ، الذين يلاقون أشد أنواع التعذيب والترهيب.

وانطلاقاً من المواثيق والاتفاقيات والأعراف الدولية التي تحتّم على بعض المنظمات ؛ ومنها اللجنة الدوليّة للصليب الأحمر, باعتبارها منظمة محايدة, والتي منحتها اتفاقيات جنيف الأربعة لعام 1949 ، والبروتوكولان الإضافيان تفويضاً من المجتمع الدولي ، وحقاً قانونياً في زيارة أيّ شخص يُلقى القبض عليه له علاقة بنزاع مسلح ، وذلك للتأكد من أن أسرى الحرب والمعتقلين يحظون بالمعاملة التي تقرها لهم اتفاقية جنيف الثالثة والرابعة ، منها: ضمان احترام حياتهم وكراماتهم ، ومنع التعذيب والمعاملة الإنسانية ، وضمان محاكمة عادلة ، ومنع التعسف بحقهم وهو ما يمثل انتهاكاً للحقوق الأساسية والمبادئ الإنسانية.

وعلى غرار ما قامت به اللجنة الدولية للصليب الأحمر ، عندما أصدرت نداءً إلى المجتمع الدولي إثر الانتهاكات التي وقعت على أسرى الحرب عام 1992 في البوسنة والهرسك ، وفي كلّ النزاعات الأخرى التي تتسم بالطابع الدوليّ أو الداخلي ، علماً أن سورية مصدقة على اتفاقيات جنيف الأربع بتاريخ 1953/11/2 ، وبعد أن شهد العالم الجرائم الفظيعة للنظام مؤخراً ، إثر تناول وكالات الأنباء وفاة أكثر من (11000) معتقل قضوا تحت التعذيب ، إضافة إلى المعتقلين الذين يسقطون يومياً في سجون النظام نتيجة التعذيب والمعاملة اللاإنسانية المنتهجة ، حتى إنهم لا يسلمون جثث المعتقلين لذويهم ، للحيلولة دون رؤية آثار التعذيب.

وحيث إن ما ذُكر أعلاه يعتبر من ضمن الانتهاكات الجسيمة لاتفاقيات جنيف وجريمة حرب ، وفق المادة الثامنة من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية ، لذلك ، نحن محامو السويداء من أجل الحرية نوجّه باسمنا وباسم كلّ الحقوقين الأحرار في سورية نداءً قانونياً إلى منظمات حقوق الإنسان ، وبوجه خاص إلى اللجنة الدولية للصليب الأحمر ، بالعمل الجاد في الكشف عن سجون النظام للوقوف جدياً على حالة المعتقلين وإغاثتهم من التعذيب ، عملاً بالمعاهدات والمواثيق الموما إليها أعلاه.

أبناء الطائفة الدرزية في جبل الشيخ يؤكدون على العيش المشترك رغم كل الظروف

يهمّنا نحن أبناء طائفة الموحدين المسلمين الدروز في قرى جبل الشيخ في سوريا ، أن نؤكّد أننا في قرانا كنّا ولا نزال متآخين منذ مئات السنين مع إخواننا وأبناء وطننا سوريا ، من كل المذاهب والأديان ، وسنبقى كذلك مثالاً للعيش المشترك ، مهما تغيّر الأشخاص وتبدّلت الظروف ، ومستعدون لردّ أي تعدٍ علينا وعلى وطننا ، ولا نخشى إلا الله عزّ وجلّ ، لكننا نخاف على الجميع ، وحرصنا على كل السوريين حرصنا على أنفسنا. نحن لم نعتدِ يوماً على أحد ، ولا نقبل أي اعتداء علينا ، والذين سقطوا لنا من شهداء ، هؤلاء قضوا دفاعاً عن أرضنا وعرضنا وفوق تراب قرانا ، وبقدر ما لا نقبل الاعتداء علينا لا نقبل الاعتداء على أيّ من جيراننا من الطوائف الأخرى ، مقتدين في ذلك بسلفنا الصالح وبرأي شيوخنا الأجلاّء ، الذين لم يتركوا سبيلاً إلى التآخي والوحدة إلاّ وسلكوه.

ونحن معهم ومع كل السوريين نريد سوريا للجميع بشعبها الواحد ، ونشدد على أن انتهاك حرمة أي جماعة أو شخص يعني بالنسبة إلينا انتهاكاً لحرمتنا ، ولن نقبل بذلك.

وعلى هذا ماضون مع إخوتنا وأبناء وطننا سوريا ، ولو كره الكارهون.

تحقيق

حمص, خياراتُ الموت والإهانة..
«لماذا يعاقبنا الله بالنار, ونحن لم نؤذِ أحداً»؟.. يتساءلُ طفلٌ من حمص المحاصرة

رنا خليل

لوحة فسيفساء احتفظ كل حجر بلونه لسنوات ، هكذا بقيت مدينتي مزيجاً ملوناً جميلا إلى أن جاء من يفصل بين أحيائها بخطوط النار أرادوا أن يصبغوها بلون واحد ، فتمزقت الى أشلاء متعبة ، هكذا يصف لنا «ساجد» مدينته التي هُجِّر منها قسراً ليحمي ما تبقى من عائلته التي فقد منها طفلاً وجسده الذي فقد منها ساقاً. قاستْ حمص من الحرب مالم تقاسه المدن السورية الأخرى ، فكان لها النصيب الأكبر من الدمار وأعداد الشهداء والأسى في قلوب السوريين ، حيثُ يعيش أهالي هذه المدينة حتى اليوم أشد الظروف «اللاإنسانية» من جوعٍ وحصارٍ ناهيك عن وقوفهم الدائم في دائرة الموت.

الوعر والأحياء الثائرة وجهة النازحين الأولى

نزحت معظم العائلات من أحياء حمص القديمة التي نالت النصيب الأكبر من الدمار ، الى بعض الأحياء الأكثر أمناً وهي (الوعر والحمرا والإنشاءات والغوطة وكرم الشمالي) ، وتوجه البعض الى الريف الشمالي كقرية تير معلة ، يقول «أبو عدنان» المتحدث باسم تنسيقية حمص القديمة: «أغلب النازحين حتى اليوم يلجؤون للوعر ، قلة قليلة من النازحين يذهبون الى المناطق المؤيدة داخل المدينة وفي ظروف معينة ، مثل وجود أقارب لهم هناك مثلاً». يجد الكثير من أهالي حمص صعوبة بالنزوح خارج المدينة ، ليتجنَّبوا المرور في القرى الموالية للنظام خوفاً من عمليات انتقامية قد يقعون ضحية لها ، ويتجنبون أيضاً المرور في طرق السفر التي تملؤها حواجز النظام خوفاً من الاعتقال. هذا الحال يجبر الكثيرين على تنقل متواصل بين حي وآخر داخل المدينة ، هرباً من القصف والدمار ، وتستثنى الأحياء الموالية للنظام من استقبال النازحين إلا فيما ندر يقول سليمان وهو أحد النازحين «الموالون يخافون من استقبال النازحين في أحيائهم ويعتبرونها حكراً لهم ، لا مانع لديهم من استقبال نازحين من حلب أو دمشق لكنهم يمنعون النازحين من أحياء حمص الأخرى السكن في أحيائهم». على العكس من هذا ، يجد النازحون في الأحياء الثائرة تعاطفاً وترحيباً كبيراً من ساكنيها ، تقول «عبير» وهي ناشطة حمصية تعمل على مساعدة النازحين داخل أحياء حمص: «هناك مكسبٌ معنويٌ كبير لي ، رغم حجم المآسي التي نتعامل معها ، فالنزوح داخل حمص يجعلك ترى أهالي باب السّباع وبابا عمرو وباب هود وكرم الزّيتون وجب الجندلي, وغيرها من الأحياء الثائرة في كلّ حي ، فنبضهم يخفق في كل مكان ، روحهم الثائرة تحيي كلّ مناطق حمص بالقوة ، يمكنني أن ألمس ألوان التراحم والتّعاطف والمحبّة من الأحياء المُضيفة ، إنها حمص الرائعة دوماً».. كما تقول عبير.

اعتقال وحصار جديد ترصد النازحين بموجب الاتفاق مع الأمم المتحدة

اتفاق على إجلاء المدنيين من الأحياء المحاصرة في حمص هو جُل ما توصل إليه المؤتمر الدولي بين المعارضة والنظام السوريين ، 1400 مدني تم إخراجهم من الأحياء المنكوبة بين 7 و13 فبراير ، بعد أن عاشوا ما يقارب العشرين شهراً في ظل حصار خانق حتى كاد يقتلهم جوعٌ أو مرضٌ أو رصاص ، تمت «العملية الإنسانية» بحضور الهلال الأحمر السوري الذي نشر صوراً لعملية النزوح الجماعية ، نساء وأطفال ورجال أنهكهم الجوع واعترى وجوههم الضعف والانكسار يُجبرون على ترك بيوتهم تحت أنظار العالم ، يقول محمد وهو ناشط: «لم أشهد مأساة جماعية كهذه خلال سنين الثورة الثلاث». وقد أشاعت هذه الصور حالة عامة من الحزن في قلوب جميع السوريين.

تم خلال هذه العملية توزيع المساعدات الغذائية لمن بقي داخل الأحياء ولم يستطع الخروج منها ، ومنهم المقاتلون ضد النظام ، يقول «عدنان» الذي رفض الخروج من حيه خوفاً من الاعتقال الذي نال معظم أفراد عائلته خلال السنة الماضية: «كنا نعاني نقصاً شديداً بالمواد الغذائية والأدوية ، بذلنا جهوداً كبيرة لتقنين ما تبقى من الموارد خلال الفترة الماضية لكننا وصلنا الى حد الشح ما دفع بعض

تحقيق

الأهالي للبحث عن وسائل أخرى لجلب الطعام ، كجمع الحشائش وتناول لحوم القطط والكلاب» ، يضيف عدنان: «المساعدات الغذائية التي تم إدخالها كانت منقذاً لما آل اليه الحال لكنها غير كافية بتاتاً».

لم يكن مصير العديد من الخارجين أفضل حالاً ، فقد قامت قوات النظم بعمليات اعتقال فوري طالت 336 مدنياً من سكان حمص القديمة ، وقد ألمح المتحدث باسم مفوضية حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة ، روبرت كولفيل أن النظام بدأ حملة اعتقالات للمدنيين الذين خرجوا من أحياء حمص القديمة ، وهو ما أكدته المتحدثة باسم المفوضية العليا للاجئين مليسا فليمينغ ، وكشفت أن النظام يحتجز المدنيين في مدرسة مهجورة ويقول أبو عدنان «لايزال هناك العديد من المعتقلين في مدرسة الأندلس في شارع الدبلان وأغلبهم يعانون من إصابات بالغة ويحتاجون للعلاج» .

تقول «أم قاسم» وهي إحدى النازحات اللواتي شهدن عمليات التفتيش والتحقيق الفوري الذي قامت به قوات النظام مع النازحين: «خرجت مع بناتي وزوجي البالغ من العمر 63 والذي تعرّض للاستجواب من قبل قوات النظام بحجة التأكد من عدم حمله للسلاح ، وهو غير القادر على حمل جرة غاز بسبب عمره» ، على حد وصف أم قاسم التي تضيف: «قبلتُ بالخروج خوفاً من تحوّلنا إلى أرقامٍ في مجزرة لن يسمع بها أحد».

عملية تهجير منظمة

قاتل النظام بشراسة للسيطرة على أحياء حمص وتدميرها مهما كلّفه الأمر ، حدث هذا في وقت كان يقدم فيه خسائر كبرى في محافظات أخرى ، يشكك الكثير من المراقبين بنوايا النظام الطائفية بتهجير أهالي المدينة ليصبغها بأفراد طائفته فيما بعد. تقول «نسرين» من لجان التنسيق المحلية: «بعد حصار مضنٍ ، كان النظام يفتح نافذة للنزوح إلى الجوار بين الحين والآخر ، وقد نزح الآلاف حسب إحصائيات الأمم المتحدة بعضهم الى دول الجوار والبعض إلى مدن أخرى. حيث يسعى النظام لإحداث تغيير ديموغرافي في الكثير من المدن أولها حمص ، فيدخلها ويقتل من يقتل وينزح من ينزح ويحاصر من بقي لإجباره على الرحيل ، وعندما تفشل محاولاته يحرق سجلاتها كما حدث في حمص».

من حصار الى آخر

آثر الآلاف من الأهالي البقاء في بيوتهم لأكثر من سنة ونصف في ظل الحصار والقصف ، يقول أبو عامر: «بقينا في بيتنا في حي الإنشاءات عدة أشهر ، شعرنا أن كل أنواع أسلحة العالم تستخدم هنا ، لم نكن نستطيع النوم لأيام متواصلة كنت أخاف أن أفقد أحد أطفالي أي لحظة ، يظن أطفالي أننا كنا في جهنم ويسألونني لماذا كان الله يعاقبنا بالنار و نحن لا نؤذي أحداً ؟».

يتحدَّث أبو عدنان, الناطق باسم تنسيقة حمص القديمة عن الطريقة التي يحصل فيها المحاصرون اليوم على المواد التموينية: «تحدث بين الحين والآخر اتفاقية مبادلة جثة على مواد تموينية أو أسرى ، يتمكن الأهالي في بعض الأحيان من رشوة الحواجز فيأخذون مبلغاً معيناً من المال مقابل القليل من المواد التموينية». يعيش النازحون من الأهالي وضعاً معيشياً متردياً ، معظم النازحين عاطلون عن العمل ولا تملك الكثير من العائلات أي مصدر للدخل.

تتحدث لنا أم صابر عن أسلوب معيشتها بعد نزوحها إلى إحدى القرى في ريف حماه: «أسكن مع زوجي وأطفالي الذين فقدت منهم واحداً ، مع أربع عائلات في أحد المستودعات تحت الأرض ، المساحة كبيرة وليست هناك غرف ، نفكر مراراً بالنزوح خارجاً لكننا نخاف أن نعيش ذلاً أكبر من الذي نعيشه اليوم ، استطعنا الحصول على بعض المساعدات الغذائية ، لكن حياتنا مليئة بالمتاعب ، فنحن نعيش مع غرباء في غرفة واحدة». تخرج أم عدنان مع شريكاتها بالسكن يومياً لجلب الماء والخبز ، فالخزان الصغير الذي يغذي المستودع لا يكفي 21 شخصاً ، أما أم علي وهي الأكبر سناً بين السيدات ، تمضي ساعات نهارها في الشارع وتعود ليلاً للمستودع أو «القبر» كما تطلق عليه.

الوعر الهدف الحالي للنظام

يتأهب النظام اليوم ليبدأ معركة الوعر ، تجهيزات عسكرية كبيرة تحيط بالحي ، الذي يعيش اليوم تحت وقع قصف شبه متواصل ، عدد من القناصين يحيطون الحي أيضاً ويترصدون ضحاياهم داخل شوارعه ، ما يضعف قدرة الناس على التنقل داخل الحي. يقول «أبو عماد» من المكتب الإعلامي الموحد لحي الوعر: «لا تكف دبابات جيش النظام وعربات الشيلكا والقناصة عن استهداف المدنيين في حي الوعر ، وقعتْ إحدى القذائف منذ أيام داخل أحد مراكز إيواء النازحين ما تسبب بجرح واستشهاد أطفال ونساء ، لا نسلم أيضاً من قذائف الهاون والأسطوانات المتفجرة التي تأتي من الكلية الحربية والبساتين والغابة ، تسببتْ هذه القذائف بإحراق الكثير من المنازل في الحي ، ونتوقع حالاً أصعب و أشد قسوة في الفترة القادمة» .

تحقيق

في التغريبة السورية
السوريون بين النزوح واللجوء

■ محمود الدرويش

في اليوم الأول سقط البرميل بعيداً عن منزل هدى مسافة خمسمائة متر، سارعت هدى لترى ما أصاب المنزل الذي سقط البرميل فوقه، فوجدت أهالي الحي وقد تجمهروا.

تحمد الله، لم يكن في المنزل أحد، فأصحابه غادروه منذ اشتداد القصف، تعود إلى منزلها، وتفكر بالمغادرة مع ابنتيها وولدها الوحيد لمنطقة أكثر أمناً.

أحياء مدينة حلب التي يسيطر عليها الجيش الحر، تتعرض منذ أكثر من شهر، لهجمة شرسة من الطيران الحربي لقوات النظام، التي تقصفها بالبراميل المتفجرة وصواريخ طيران الميغ، موقعةً شهداء أغلبهم من المدنيين.

وضع جديد

هدى (35) عاماً من سكان مدينة حلب، نزحت في الشهر السابع من عام 2012، بعد دخول الجيش الحر إلى بعض أحياء المدينة في محافظة الرقة، لم تستطع أن تبقى في الحي الذي تقطن فيه، فالمعارك على أشدها في ذلك الحي، النظام يقصف بجميع أسلحته من طيران ومدفعية وراجمات الصواريخ الأحياء التي دخلها الجيش الحر.

تقول هدى (وهي معلمة): «لم نشهد حرباً كهذه في حياتنا، فخرجت من الحي متجهة مع أولادي إلى مدينة الرقة حيث يقيم بعض الأقارب، ونزلنا ضيوفاً عندهم».

مضى شهر على نزوح هدى من حلب، وقررت أن تعود إلى منزلها خوفاً عليه من السرقة، فهو لا يزال بحالة جيدة حسب ما أخبرها أحد الجيران، الذين بقوا لحماية منازلهم، وتقول هدى: «كان هذا نزوحي الأول».

بعد عودتها إلى منزلها تعايشت مع الواقع الجديد، وما شجعها على البقاء عودة الأهالي أيضاً إلى منازلهم وكأن شيئاً لم يحدث، رغم أن القصف لم يتوقف، لكنهم تعايشوا معه على حد تعبيرها.

تكمل هدى حديثها: «أعيش وحيدة مع ابنتي وولدي الوحيد، منذ أن فقدت زوجي قبل خمس سنوات إثر مرض عضال انتشر في جسده (السرطان)، ومنذ ذاك الوقت قررت الاهتمام بأولادي وعملي».

لجوء بعد النزوح

الآن تعيش هدى في مدينة أورفا التركية، وكانت لجأت إليها قبل شهر إثر الهجمة الأخيرة على أحياء مدينة حلب بالبراميل المتفجرة، التي تلقيها طائرات النظام السوري.

بدأت هدى تشعر بالخوف منذ سقوط البرميل قرب منزلها، وقررت الابتعاد إلى مكان أكثر أمناً، وتوجهت هائمة لا تعرف أين تذهب، فالمعارك بحلب على أشدها، في جميع الجبهات، ومعظم الطرقات مغلقة بسبب الاشتباكات بين النظام والجيش الحر، أو (الحر) وتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام.

تقول هدى: «ذهبت إلى أحد الجيران ليساعدني في الخروج من حلب، فوجدته يهمّ بالرحيل مع عائلته، عرض علي الذهاب معهم إلى الحدود التركية، حيث سيذهب إلى مخيم باب السلامة في مدينة إعزاز شمال حلب، وافقته الفكرة وذهبت معهم، لكنني لم أكن أنوي المكوث في المخيم، فأوضاع مخيمات الداخل «بائسة» ولم أسكن في خيمة من قبل».

رغم المخاطر التي كانت تحيط بهدى وأسرتها وجيرانها، استطاعوا الوصول إلى باب السلامة، وبعد انتظار يوم ونصف استطاعت أن تدخل الأراضي التركية، عن طريق أحد المهربين (شخص يدخل الناس إلى الأراضي التركية، مقابل المال قد تصل خدماته إلى مئة دولار أمريكي للشخص حسب الحالة).

حال هدى كحال كثير من السوريين الذين يعيشون في تركيا، فحسب إدارة الكوارث والطوارئ التركية، عدد السوريين الذين يقيمون خارج المخيمات، قد يصل إلى (400) ألف سوري يعيشون في شقق سكنية مستأجرة.

لم تكن وجهة الكثير من السوريين الأراضي التركية، فكثير منهم نزح إلى مناطق سورية أكثر أمناً، منهم من نزح إلى المناطق التي يسيطر عليها النظام، كمدينة دمشق أو اللاذقية وطرطوس والسويداء ومدينة إدلب، أو حتى القسم الذي يسيطر عليه النظام من حلب في الآونة الأخيرة، بعد الهجمات على الأحياء التي يسيطر عليها الجيش الحر بالبراميل.

وحسب أرقام الشبكة السورية لحقوق الإنسان، بلغ عدد السوريين النازحين داخلياً (6،495) مليون شخصاً نزحوا داخل سوريا، تبلغ نسبة الأطفال منهم (48%).

هرباً من الموت

الأستاذ أحمد أبو آمال (33) عاماً، من قرية ماير في ريف حلب الشمالي، اضطر للنزوح أكثر من مرتين هرباً من القصف، حيث أن قريته تقع قرب قرية نبل الخاضعة لسيطرة قوات النظام، وتتمركز أيضاً في المنطقة الميليشيات التابعة لقوات النظام، وتقوم بقصف قرى الريف الشمالي لمحافظة حلب.

يقول الأستاذ أحمد (معلم في المرحلة الابتدائية): «عندما كان يشتد القصف على القرية تختبئ زوجتي وابنتي آمال في الحمام، كونه محاطاً بغرف المنزل، وبقينا على هذه الحالة مدة شهر كامل، وفي مطلع عام 2013، اشتد القصف على القرية، فتوجهنا إلى قرية زيارة القريبة من قريتنا، ومكثنا في مدرسة أعدتها لجان الإغاثة في القرية للنازحين، وبقيت مدة شهر، لكن أيضاً بدأ القصف على القرية التي نزحنا إليها، فتوجهت إلى مدينة تل أبيض شمال محافظة الرقة».

مكث الأستاذ أحمد وعائلته المؤلفة من زوجته وابنته آمال، ذات التسع سنوات، في مدرسة أعدها المجلس المحلي للمدينة، بعد تدفق النازحين من مختلف المناطق السورية.

يقول الأستاذ أحمد: «عندما توجهت إلى مدينة تل

تحقيق

أبيض ، كانت نيتي الدخول إلى تركيا ، لكن كان الطرف التركي قد أغلق الحدود ولم يسمح لنا بالدخول وقتها ، لذلك أجبرت على السكن في المدرسة المعدة للنازحين».

بعد قرابة ثلاثة أشهر في مدينة تل أبيض ، استطاع الأستاذ أحمد العبور إلى تركيا ، وهو لاجئ الآن مع عائلته في مخيم نزب التركي.

هذا المخيم واحد من (21) مخيماً أعدتها السلطات التركية مع بدء الثورة السورية 2011 ، لاستقبال السوريين الفارين من أعمال العنف التي تدور داخل سوريا.

وبلغ عدد اللاجئين السوريين حسب إدارة الكوارث والطوارئ التركية (200) ألف لاجئ ، موزعين على (21) مخيماً ، أقيمت في تركيا ، خاصة في المدن والمناطق القريبة من الحدود السورية.

أما الأمم المتحدة وعبر مفوضية شؤون اللاجئين ، ذكرت في بيانها إن عدد اللاجئين السوريين المسجلين لديها في دول الجوار بلغ (2،3) مليوناً ، نصفهم من الأطفال. ويضيف البيان الذي صدر أواخر العام 2013 ، أن عدد اللاجئين قد يصل إلى (4،1) مليون لاجئ سوري ، نصفهم من الأطفال ، كما أشار البيان أن نسبة الأسر اللاجئة التي تعولها النساء تصل إلى (43%) في بعض المخيمات.

مخيمات الداخل

إضافة إلى المخيمات التي أقيمت في دول الجوار السوري ، أقيمت مخيمات على الأراضي السورية ، قرب الحدود التركية في ظروف إنسانية صعبة.

أبو محمود (45) عاماً ، اتخذ من مخيم أطمة ملجأ له ، هرباً من قريته التي تتعرض لقصف عنيف من الحواجز الكثيرة المنتشرة في ريف إدلب.

يقول أبو محمود: «أسرعنا بالخروج من قريتنا كفرسجنة بريف إدلب الجنوبي ، بعد تعرضها لقصف عنيف ، حيث سقط على القرية أكثر من (80) صاروخاً في يوم واحد».

مخيم أطمة الذي يقع شمال محافظة إدلب على الحدود السورية التركية ، لم يصمم ليكون مخيماً ، فهو يقع على أرض زراعية وبين أشجار الزيتون ، احتمى فيها الهاربون من قصف قوات النظام على مدن وقرى إدلب ، واتخذ الأهالي الهاربون في البداية من ظلال الأشجار مسكناً لهم ، بعد عدم سماح السلطات التركية لهم بالدخول إلى أراضيها ، ثم بدأت جمعيات الإغاثة والمنظمات العالمية بتوزيع الخيام على الأهالي ، الذين بنوها على الأرض دون تنظيم ، وحسب أحد سكان المخيم أن منظمات الأمم المتحدة «تدفع أجرة لصاحب الأرض لقاء استخدامها كمخيم».

أبو محمود منذ عام نازح مع أسرته المكونة من خمسة أبناء وزوجته ، تؤويهم خيمة في ظروف إنسانية عصيبة ، ففي فصل الشتاء يعاني أبو محمود وأسرته البرد القارس ، فكما يقول: «خيمة لا ترد البرد ولا تقي حر الصيف» ، ويضيف: «ناهيك عن الصرف الصحي الذي يجري بين الخيم ، ما قد يسبب لنا العديد من الأمراض الوبائية».

يعيش الآن في مخيم أطمة ما يقارب (30) ألف سوري ، حسب أحد المشرفين على المخيم ، واالذي يوضح: «يقسم المخيم إلى (12) وحدة ، ولكل وحدة مشرف ، ومن مهامه الإشراف على عملية توزيع المواد الغذائية».

مخيم أطمة ليس الوحيد في الداخل السوري ، ففي جانبه عدد من المخيمات يصل عددها إلى خمسة تجمعات ، وفي محافظة حلب أيضاً هناك عدد من المخيمات على الحدود التركية مثل مخيم باب السلامة ، وفي محافظة الرقة تنتشر مخيمات في الريف الغربي ، كمخيم المنصورة الذي أقيم بعد اجتياح قوات النظام منطقة السفيرة في ريف حلب الشرقي ، وتوجه الفارين إلى محافظة الرقة ، وأيضاً في ريفها الشمالي مخيم كصاص الذي أقيم حديثاً في مدينة تل أبيض على الحدود التركية ، وجميعها تعاني ظروفاً عصيبة بسبب نقص الخدمات ، فهي تحتاج إلى كثير من الرعاية مقارنة بالمخيمات داخل الأراضي التركية.

في دول الجوار العربي

أما في لبنان وخاصة بعد حملة النظام الأخيرة في الريف الدمشقي ، مدعوماً بمليشيات حزب الله اللبناني وأبو الفضل العباس العراقي ، ومليشيات أخرى موالية للنظام السوري ، بلغ عدد اللاجئين السوريين في لبنان (942،667) حسب الأرقام الصادرة مؤخراً عن مفوضية اللاجئين التابعة للأمم المتحدة ، موزعين على مناطق عدة في لبنان مثل عرسال والبقاع وبيروت وطرابلس في الشمال وأماكن أخرى.

وفي محافظة درعا غالباً ما تكون وجهة اللاجئين السوريين الأردن ، ويكون الطريق محفوفاً بالمخاطر ، ويقول الناشط أحمد قطيفان: «إن أغلب الطرقات المؤدية إلى الحدود الأردنية باتت خطرة ، بسبب انتشار حواجز اللجان الشعبية (ميلشيا تابعة للنظام) ، لذلك يضطر الأهالي لسلوك طرق زراعية وعرة تفاديا لتلك الحواجز» ، ويضيف القطيفان: «نزح من محافظة درعا ما يقارب نصف مليون شخص ، بسبب القصف وبراميل الموت التي يلقيها النظام على المحافظة».

يقيم اللاجئون السوريون في مخيم الزعتري ، الذي يقع في صحراء محافظة المفرق شمال شرق الأردن ، ما يقارب (160) ألف سوري ، ما يجعله ثاني أكبر مخيم للاجئين في العالم ، ورابع أكبر مدينة في الأردن.

يبقى ملف اللاجئين السوريين ملفاً كبيراً ، بسبب ازدياد أعدادهم يومياً ، في ظل المعارك الدائرة على كامل الجغرافيا السورية ، حيث تشير التقارير الأممية إلى أنه قد يصل عدد اللاجئين السوريين نهاية العام 2014 ، إلى تسعة ملايين ونصف ، بين نازحين في الداخل ولاجئين في دول الجوار ، كما أنه من الملفات الدائمة الطرح ، حيث أصبح يشكل عبئاً على دول الجوار ، فالرئيس اللبناني صرح في مؤتمر أصدقاء لبنان أن ازدياد عدد اللاجئين السوريين في لبنان «يشكل خطراً على وحدته وأمنه» ، ما يشير أن أوضاع السوريين اللاجئين قد تزداد قسوة ، بعد أن طالت ثورتهم وبدأ المجتمع الدولي يتلكأ في مساعدتهم.

HAWA SMART

هوا سمارت

103.2 دمشق.حمص.حماه

99.6 حلب.ادلب.اللاذقية.دير الزور

من الساعة

6 صباحاً - 12 مساءً

ترجمة

تأملات في الخوف والغفران وعودة اللاجئين إلى ليبيريا

من مهمة في مخيمات اللاجئين في سيراليون حيث الجهود تنصب على إعادة بناء الروابط بين الضحية والجلاد، (ميشيل آجيير) يعد تقريراً يطرح فيه الكثير من التساؤلات حول التصورات المستقبلية لعودة اللاجئين إلى ليبيريا بعد أربعة عشر عاماً من الفوضى، أبرز هذه التساؤلات تتمحور حول الخطط الموضوعة لمحو المعاناة وجعل المستقبل القريب ممكناً؟ وهل هذه الخطط تتفق مع مطالب العدالة التي وضعتها المنظمات الدولية؟

حرب « شخصية»

«عبرت حدود سيراليون من مدينة بوادو (Boiadu) بتاريخ 12 كانون الثاني»، هذا ما قاله السيد (ل.) اللاجئ الليبيري الذي يعيش منذ سنتين ونصف في مخيم جيمبي (Jembé) في سيراليون.

مثل معظم أبناء بلده، يعطي تاريخ خروجه من ليبيريا باليوم والشهر، بالمقابل نقضي وقتاً طويلاً لنحصل على تاريخ السنة للحدث، والأمر الأكثر صعوبةً حقاً هو التحدث عن القوات أو الثوار أو المتمردين أو الحكومة التي جعلتهم يفرّون من بلادهم، بإمكانه أن يقول لنا أسماء القرى والأماكن التي مرَّ بها، ولكنه لا يقول عن المدة التي قضاها في الأدغال ولا عن اسم المنظمة الدولية غير الحكومية التي استقبلته مع عائلته عند الجهة الأخرى من الحدود.

لا تشكل الذكريات والنسيان لدى السيد (ل.) حالة منعزلة، فحاله هي حال جميع اللاجئين القادمين من منطقة لوفا (Lofa)، التي شهدت ما يسمى بحرب نهر مانو (Mano River)، الحرب الأكثر ضراوةً التي اندلعت على الحدود بين ليبيريا وسيراليون، واستمرت من عام 1989 إلى 2003.

أما التواريخ التي يتذكرها اللاجئ الليبيري فهي فقط تواريخ أعياد الميلاد الشخصية، يتذكر عندما تركوا قُراهم أول مرّة أثناء الحرب الأولى، التي يقول البعض منهم، أنها اندلعت بين عامي 1990 و1996، ويتذكر أن تشارلز تايلور هو من قاد القوات التي شنت الهجوم في حينها، يتذكر أيضاً الحرب الثانية (1998-2003)، أي الهجمات التي شنها المتمردون ضد قوات تايلور، والذين تم انتخابهم فيما بعد لتشكيل الحكومة عام 1997 والعيش بسلام مدة قصيرة.

بإمكانه أيضاً أن يتحدث عن اليوم الذي عبروا فيه الحدود، وكيف وصلوا إلى مركز العبور، ومن ثم إلى مخيم في سيراليون، هذه الأحداث مسجلة في تاريخهم الشخصي؛ أكثر مما هي مسجلة في تاريخ جماعي أو وطني، علماً أنها حدثت مع الجميع.

جميع اللاجئين الليبيريين الذين التقيتهم، يعانون تقريباً من نفس الصعوبة «المماطلة» عندما يتعلق الحديث بموضوع جيو-سياسي، فآلة الحرب الرسمية وما تشمله من تواريخ وهزائم وانتصارات واحتلال وتهدئة وجودة وسوء، لا تتقاطع مع تجاربهم الشخصية، التي يتحدث عنها الرجال والنساء الذين التقوا في مخيمات سيراليون وغينيا، أشهر قليلة بعد توقيع اتفاقية السلام في ليبيريا عام 2003.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، كيف يمكن لليبيريين أن يعيشوا معاً بعد الحرب؟ كيف يمكنهم التحدث اليوم عن حرب دامت أربعة عشر عاماً؟

إن المهمة في مخيمات اللاجئين في غينيا وسيراليون تتعلق بعناصر التحقيق والتأمل وتدوين بعض الملاحظات الميدانية، وذلك في محاولةٍ لمعرفة الخطط الموضوعة لمساعدة اللاجئين على النسيان والتسامح والعودة بسلام إلى ليبيريا.

كما أن محاولات اللاجئين في تفسير الحرب التي عاشوها عن قرب وبشكل شخصي، قد لا تتفق مع مطالب العدالة والإنصاف المعلن عنها في الفضاء الإعلامي والمنظمات السياسية في «المجتمع الدولي»، علماً أن هذه المطالب الدولية لا تقل أهميةً عن مطالبهم لجعل الحياة الاجتماعية في المستقبل ممكنة، كما أنها ترتكز على وجهات نظر سياسية قوية.

باختصار، تبين من خلال هذه التقارير الميدانية في مخيمات اللجوء، أن الليبيريين لا يزالون خائفين من الحرب، لكنهم يحاولون النسيان ومسامحة جميع من حاربوا، ولا يتمنون غير استعادة الأمان والسلام في بلدهم.

بين الحرب والعودة

كيف عاش الناس خلال الحرب، سؤال يرتبط بصورة رئيسية بالسؤال الأهم «كيف نعيش معاً بعد الحرب؟».

هناك العديد من القصص في هذا المخيم، كما في غيره من المخيمات في غينيا وسيراليون، وكلها تشير إلى وجود علاقة قوية تربط المقاتلين من الجنود والميليشيات أو المتمردين مع ضحاياهم من المدنيين.

تم تجنيد العديد من اللاجئين، النساء والشباب خاصةً، يتم تجنيد بعض الشباب للعمل مع القوات المسلحة، عبيداً، كما يقول البعض، والنساء لتخدمن كزوجات بعد وقوعهن في الأدغال واختطافهن وغالباً اغتصابهن، والبعض الآخر للقتال مع مجموعات مختلفة - إما قسراً فيما يتعلق بالشبان الذين قبض عليهم في الأدغال، أو طواعيةً كما في حالة «الصيادين» من منطقة لوفا شمال ليبيريا.

العلاقة بين المدنيين والحرب لا يمكن اعتبارها، بصورة عامة، علاقة سياسية، إنها تنحو أكثر نحو علاقة اجتماعية يسودها التوتر وهذا أدّى إلى أن تؤخذ الحرب على أنها مسألة شخصية.

بين الحرب والعودة، يوجد مخيمات، وهذا يعني تبادل الأحاديث عمّا حدث في الحرب، لكن إرادة النسيان أقوى وأكثر عفوية من إرادة تشكيل وصيانة ذاكرة جماعية، تنطوي على استدعاء الذكريات المؤلمة والمعاناة الفردية، يتوفر أيضاً في المخيمات إمكانية إعادة التنشئة الاجتماعية، ولو بصورة مؤقتة، وكذلك الحياة السياسية.

ومن هنا، يمكننا إعادة تعريف المخيمات، على أنها مختبرات للسلام، (عُرف هذا المصطلح بين مجموعات النازحين داخل كولومبيا)، لكن هذا يتعارض تماماً مع النوايا بإدارة مخيم توباندا (Tobanda)، حيث اللاجئين فيه أكثر وعياً بمسألة الديمقراطية وبحقوقهم في التعبير، وفي مواجهة استراتيجية السيطرة هذه، يمكننا معارضة اليوتوبيا الطارئة التي ستحول المخيمات إلى مجرد مختبر يتم فيه التحضير للحياة السياسية والعودة إلى الوطن.

وما سمعته فيما بعد في مخيم آخر يقع في منطقة «بو» (Bô)، مخيم جيمي باغبو (Jimmi Bagbo)، أن رئيسه المنتخب من قبل اللاجئين تمكّن من أن يجري مشاورات ونقاشات بين مواطنيه القادمين من فويا (Foya)، وهي واحدة من الأماكن الرئيسية التي يتحدّر منها اللاجئين حالياً في مخيمات سيراليون، كما أنه يقوم بتنظيم الاجتماعات في مخيمه وفي المخيمات المحيطة على حد سواء، ويقترح مشاريع «لإعادة البناء الاجتماعي»، وترتبط هذه المشاريع بالنسبة له بمحاولات الشرح والتفسير لاحقاً لتبرير العفو عن مرتكبي جرائم الحرب.

أما فيما يتعلق بعمليات السرقة والنهب التي كان الجنود يقومون بها، فهو يقول: «كان الجنود مجبرين على السرقة والنهب بسبب قلة مواردهم، والرواتب كانت تختفي بين (مونروفيا) و(لوفا)، وتذهب إلى جيوب الضباط، أو بسبب إنفاقهم السريع لما كانوا يجنون، لذلك كانوا يدفعون لأنفسهم من مال السكان المحليين، صحيح أنهم سرقوا ونهبوا طعامهم وماعزهم وما يملكون من حيوانات، لكن الأمر الأكثر أهميةً اليوم هو الاندماج الاجتماعي الكامل».

المغفرة لا تأتي وحدها، إنها مرتبطة بإرادة النسيان، لأن الفاعلين ومرتكبي الجرائم والضحايا مقربين من بعضهم، بشكل أو بآخر، إما من خلال علاقات شخصية أو علاقات فئوية.

على أي حال، من الواضح جداً أنه يوجد رغبة كبيرة في إعادة السيطرة على الوضع وإعادة البناء الاجتماعي، إنها الإجابات التي كنت أحصل عليها بصورة مكررة والتي تنم عن رغبة في التغلب على الخوف الفردي والذعر الجماعي الذي تسببت به سنوات طويلة من الحرب الأهلية.

بقلم ميشيل آجيير
ضوضاء/ فريق الترجمة من الفرنسية: زويا منصور

المصدر: مجلة فاكارم (Vacarme)، مجلة فصلية تصدر باللغة الفرنسية بنسختين، ورقية والكترونية.
http//:www.vacarme.org/article2412.html

ترجمة

الأمم المتحدة: على أوروبا فتح أبوابها لتفادي كارثة اللاجئين السوريين

رسالة مجلس اللاجئين لرئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون

(كولين فيرث) و(مايكل بالين) و(جريسون بيري)، يدينون عدم اتخاذ بريطانيا إجراءات تجاه ما يسميه (ديفيد ميليباند): «أزمة تعريف الإنسانية في عصرنا».
حذرت الأمم المتحدة والمفوضية الأوروبية قائلة: أنه لا يمكن تخفيف أزمة ملايين اللاجئين الهاربين من الحرب الأهلية السورية إلى الدول المجاورة، التي تتحول إلى كارثة إنسانية وسياسية، إلا إذا فتحت أوروبا أبوابها.
أكثر من 2.1 مليون لاجئ سُجلوا من قبل المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (UNHCR)، في أربع دول مجاورة لسوريا، معروف أن مئات الآلاف الآخرين يعيشون خارج الحدود السورية دون الحصول على مساعدات.

ربما تكون هي الأزمة الأكبر منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية، وصف (ديفيد ميليباند) رئيس لجنة الإنقاذ الدولية (ICR)، الوضع الأكثر تدهوراً في سوريا بأنه «أزمة تعريف الإنسانية في عصرنا».

حثت (UNHCR) والمفوضية الأوروبية والمجلس البريطاني للاجئين، قادة الاتحاد الأوروبي على الاعتراف بالأزمة الاستثنائية التي تفرضها الحرب الأهلية السورية، وقبول التوطين المؤقت للاجئين السوريين داخل حدودهم، وتخفيف سياسة الحصن للإبقاء على المهجرين خارج أوروبا.

أصدرت الأمم المتحدة نداءً عاجلاً لتوطين 30000 من السوريين الأكثر حاجةً في جميع أنحاء العالم، نداء لا يزال غير محقق في الوقت الذي يفوق النزوح من سوريا إلى تركيا ولبنان والأردن والعراق، سرعة القدرة على تأمينهم.

رفضت حكومة المملكة المتحدة المشاركة ببرنامج إعادة التوطين، واصفة الفكرة أنها رمزية ومشددةً على أهمية الـ500 مليون يورو من المساعدات التي أرسلت إلى المنطقة.

قال مفوض الأمم المتحدة للاجئين (أنطونيو غوتيريس) لصحيفة الغارديان: «في الوقت الذي كان يطلب من الدول المجاورة لسوريا أن تبقي حدودها مفتوحة، رأيت أنه من المقلق كم من السوريين يكافحون لإيجاد الحماية في أوروبا، مع وجود تقارير أن عدداً من الدول بدأت بصد الناس عن حدودها، وكل هذا يحدث رغم أن العدد الإجمالي قليل جداً بالمقارنة مع تركيا، التي استقبلت من اللاجئين السوريين وحدها عشرة أضعاف ما استقبلته دول الاتحاد الأوروبي مجتمعةً، كنت أطلب من كل الدول مراراً وخصوصاً في أوروبا ودول على امتداد الشرق الأوسط، السماح للسوريين بالحصول على اللجوء والتمتع بحماية جيدة».

قال المتحدث باسم المفوض الأوروبي للشؤون الداخلية (ميشيل سيركوني): لا يمكن إجبار الدول الأعضاء على قبول برنامج إعادة التوطين، لكن المفوضية عرضت (6000) يورو أي ما يعادل (5000) جنيه استرليني عن كل لاجئ تقبله دولة ما، إذا أراد كل أعضاء الاتحاد الأوروبي المشاركة في التوطين، وإتاحة عدد متناسب من الأماكن، سنكون قادرين على توطين آلاف اللاجئين الآخرين من المخيمات».

شدد الاتحاد الأوروبي على أهمية المساعدات، لكنه رفض المشاركة بعبء اللاجئين الأكبر، في الوقت الذي يمارس على تركيا ضغوطاً كبيرة لإبقاء حدودها مفتوحة للاجئين، قبلت تركيا حتى الآن 600 ألف شخص تقريباً، وتعمل بأقصى سرعة ممكنة لتشكيل شبكة من السياج والدوريات والسياسات لمنعهم من دخول أوروبا، حيث أنفق الاتحاد الأوروبي الملايين لإبقاء الحدود بين تركيا واليونان مضبوطة.

حوالي 64000 سوري ما يعني 2.4% من العدد الإجمالي للاجئين، قاموا بتقديم طلب لجوء إلى أوربا، 60% من هذه الطلبات قدمت في السويد وألمانيا.
أظهر نائب رئيس الوزراء (نيك كليغ) الأسبوع الماضي أن المملكة المتحدة قبلت 1500 نازح سوري بطرق اللجوء العادية، لكن هذا العدد أقل بكثير من مطالب الأمم المتحدة.

قال (ميلباند): «أن دول الجوار أمر ثانوي بالنسبة لما يعتبره الغرب نقطة الانهيار»، وأضاف: «تدفق اللاجئين إلى لبنان بعدد يفوق 800 ألف نازح بالنسبة لعدد سكان يبلغ 4.5 مليون نسمة هو ما يعادل قدوم 60 مليون شخص إلى الولايات المتحدة الأمريكية، تقدر تكلفة الأزمة على الاقتصاد اللبناني وحده بـ(7.5) مليون دولار، ما يعادل (4.5) مليون يورو، حان وقت اتخاذ باقي دول العالم خطوة تجاه ذلك وأن تكون الولايات المتحدة الأمريكية هي القدوة».
محبطين من موقف الحكومة، نشر مجلس اللاجئين خطاباً شديد اللهجة في صحيفة الغارديان موجهاً إلى رئيس الوزراء البريطاني (ديفيد كاميرون) مضمونها أنّ «المساعدات ليست كافية»، وتقول الرسالة الموقعة من (كولين وليفيا فيرث) و(إيما تومسون) و(ميشيل بالين) و(ديمي فيفيان) و(ويستوود غرايسون) و(بيري وجولييت ستيفنسون): «18 دولة حتى الآن استجابت وتعهدت بتوفير أماكن لتوطين اللاجئين السوريين، نشعر بالعار أن بريطانيا ليست إحداها».

وصف مدير (UNHCR) في أوروبا (فينسينت كوشيتل) استجابة المملكة المتحدة «بالخجولة» و«ليست جيدةً بما فيه الكفاية»، اللاجئون الأفغان والصوماليون إضافة إلى السوريين، يفرون من أحد أكثر الصراعات وحشية في عصرنا، ويُدفعون ببساطة إلى رحلات خطرة وغير قانونية لإيجاد الأمان.

بينما تستمر الهجرة الحتمية إلى الأردن وتركيا وإقليم كردستان شمال العراق و تتعاظم المطالب الإنسانية الهائلة.

إن أزمة اللاجئين غير المحلولة تزعزع الاستقرار اللبناني خصوصاً ، وهو الذي يملك مزيجاً طائفياً هشاً ، يصبح غير مستقر بشكل متزايد نتيجة تدفق اللاجئين المسلمين السنة في المقام الأول.

رفضت الحكومة اللبنانية السماح لمخيمات اللاجئين أو أي شيء يشبه المأوى الدائم أن يبنى على أراضيها ، خوفاً من تزايد التوترات الطائفية المتأصلة بعمق في تكوينه. بينما تحتدم الحرب ويشارك المناصرون الإقليميون في دعم فئاتهم على الأرض ، دُعم نظام بشار الأسد العلوي بقوة من قبل إيران وروسيا ، بينما دعمت بشكل متساو بالقوة الأغلبية السنية المعارضة من قبل المملكة العربية السعودية وتركيا وقطر ودول الخليج الأخرى. أصبحت سوريا مسابقة ثابتة للسيادة الإقليمية التي ترتكز على صراع السلطة الإقليمية القديمة بين طهران والرياض ، لكنها مدفوعة بظلم معاصر أكبر.

صراع السلطة الطائفية المتقلبة تترك القليل من المخاوف على حياة وسلامة ملايين اللاجئين ، الذين يشكل النساء والأطفال غالبيتهم.

قال الرئيس التنفيذي لمجلس اللاجئين (موريس رين): «نحن نتكلم عن شعب ذي حاجات ماسة» ، معتبراً أن الحكومة البريطانية كانت خاضعة بشكل كبير لضغط محلي على الهجرة ، «ما نشهده في المخيمات مخيف ، إنها بيئة غير مقبولة لأناس لا يستطيعون الاعتناء بأنفسهم».

في مقهى باسطنبول ، وجدت الغارديان لاجئين سوريين يتناقشون حول استجابة أوروبا للأزمة ، والخيارات المتاحة لهم نتيجة ذلك ، لأن تركيا تقدم المأوى وليس الإقامة الدائمة ، حيث لا يستطيع اللاجئون العمل بشكل قانوني.

تحدث الرجال في المقهى عن السفر بطريقة غير مشروعة إلى دول مثل ألمانيا والسويد ، اللتين لديهما سياسات سخية جداً تجاه السوريين ، الذين ذهبوا إلى حدودها ، لكن تكاد الطرق القانونية للسفر إلى كلا الدولتين من سوريا أو تركيا معدومة ، على الأقل سياسة بريطانيا واضحة ، يقول أحد الرجال: «لا يريدون أي سوري».

يصف أحد الرجال ويدعى (طارق) ، كيف حاول الدخول إلى أوربا وفشل ثلاث مرات عبر بلغاريا ، كل مرة يلقى القبض عليه من قبل حرس الحدود البلغاري و «يعيدونه» إلى تركيا ، إذا كان ذلك داخل الأراضي البلغارية ، فهذا خرق لقانون اللاجئين العالمي ، كشفت جماعات حقوقية عن عمليات إعادة غير شرعية من اليونان وإيطاليا.

هذه الرحلة أبعدت (طارق) عن زوجته (ياسمين) الحامل في شهرها التاسع ، وابنه البالغ من العمر أربع سنوات. الغارديان وجدت (ياسمين) في مخيم (هارمانلي) الاحتجازي في بلغاريا ، حيث تقيم هي وطفلها في بناء قابل للنقل مع ثلاث عائلات أخرى ، يعيشون على وجبة واحدة في اليوم.

بالعودة إلى اسطنبول ، يقول (طارق) أنه سيتابع محاولة الدخول إلى بلغاريا لإيجاد زوجته: «نحن نعاني مرتين ، أولاً في سوريا والآن كلاجئين ، أشعر أني أحارب العالم لأكون مع عائلتي».

السوريون ليسوا الوحيدين الذين يشعرون أن نظام اللجوء في أوروبا فخ كبير ، فاللجوء من آسيا وشمال أفريقيا بما في ذلك الأفغانيين والصوماليين والأريتيريين ، إلى أوروبا يكاد يكون أمراً مستحيلاً دون السفر غير الشرعي على طول الطريق الخطرة.

أولئك الذين يصلون إلى الحدود الأوروبية مقيدون أكثر باتفاقية (دبلين) ، التي تنص على أن طالبي اللجوء يجب أن يبقوا في الدولة التي دخلوها أولاً ، رغم الشروط المختلفة التي يواجهها اللاجئون في جميع أنحاء أوروبا ، انُتقِدَت إيطاليا واليونان وبلغاريا على معاملتهم لطالبي اللجوء ، لكنهم يقولون أن موقعهم الجغرافي يعني أنهم يتحملون نصيباً غير عادل من المسؤولية بالتعامل مع تدفق اللاجئين.

قال (كوشيتيل) أن اللاجئين المصدومين عرضة للخطر من قبل السياسات الأوروبية ، وأضاف أنه يجب أن يكون هناك إصلاح أوسع لسياسة اللجوء ، في حين لا يجب أن يطلب من الدول المجاورة لسوريا تحمل كامل العبء الإنساني ، لصراع يبدو أمل الحل فيه ضعيفاً. وقال (كوشيتيل): «خجولاً وليس كافياً» ، وأضاف: «خمس مئة في فرنسا وعشرة في المجر وتسعين في إيرلندا ، لا أحد في المملكة المتحدة ، نحن بحاجة لأن نستفيق للوضع ، الجميع كان يأمل بحل سريع ، لكن حقيقة الصراعات تجعلنا نعلم أن العديد من الناس لن يعودوا إلى بيوتهم أبداً ، ليس فقط لأن بيوتهم قد تهدمت ، بل لأن البنية التحتية دمرت».

ضوضاء / فريق الترجمة من الإنكليزية: مراد عيد

http://www.theguardian.com/world/2014/jan/13/syrian-refugee-catastrophe-european-union-united-nations

تقرير

ناشطون فرنسيون: «باريس ليست كريمة مع السوريين»

■ يوسف شيخو

منذ نحو أسبوعين ، بدأت الحكومة الألمانية بتطبيق قرار استقبال اللاجئين السوريين على أراضيها ، وأشرفت أخيراً ، على سفر عشرات اللاجئين السوريين من لبنان ، وذلك في إطار برنامج جديد ، يهدف إلى استقبال خمسة آلاف لاجئ ، كما إن السويد ، التي فتحت أبوابها لأكثر من 14 ألف سوري منذ بداية 2013 ، لم تغلق هذه الأبواب بعد ، في حين تدرس سويسرا استقبال السوريين ، وجددت الحكومة النمساوية استعداد البلاد استقبال المزيد ، بينما أعلنت الحكومة البريطانية أخيراً ، أن المملكة المتحدة ، سوف تستقبل «على الأرجح» المئات منهم ،

استقبلت فرنسا في 2011 و2012، نحو 3700 سوري، بينهم 1700 يحملون صفة لاجئين، وكان الرئيس الفرنسي فرنسوا هولاند، تعهد في تشرين الأول الفائت، باستقبال 500 سوري

خصوصاً ضحايا العنف الجنسي والتعذيب.

اللافت أن الولايات المتحدة ، التي استقبلت نحو 135 ألف طلب لجوء من قبل السوريين ، لم تقبل سوى 31 لاجئاً سورياً منذ آذار 2011 ، وفق تقارير صحفية ، فيما أفادت منظمة العفو الدولية أن فرنسا ، ورغم الوعود التي قطعتها ، لم توسع نطاق استقبالها السوريين ، الذين يبقى عددهم «منخفضاً بشكل كبير» ، قياساً بـ «حجم الأزمة».

واستقبلت فرنسا في 2011 و2012 ، نحو 3700 سوري ، بينهم 1700 يحملون صفة لاجئين ، وكان الرئيس الفرنسي فرنسوا هولاند ، تعهد في تشرين الأول الفائت ، باستقبال 500 سوري ، اعتبرت مفوضية الأمم المتحدة أن وضعهم «صعب جداً» في المخيمات القريبة من سوريا.

وتشير المفوضية إلى أن هناك 900 ألف لاجئ في لبنان ، و600 ألف في تركيا ، و590 ألف في الأردن ، و215 ألف في إقليم كردستان العراق ، و135 ألف في مصر ، و20 ألف في شمال أفريقيا ، و30 ألفاً في بلدان أخرى.

وسبق أن لفتت الأمم المتحدة إلى أن السوريين الفارين من الحرب في بلادهم ، أصبحوا تقريباً أكبر مجموعة من اللاجئين في العالم ، وشارفوا على تجاوز عدد اللاجئين الأفغان المقدر عددهم اليوم بـ2.55 مليون.

وتصف منظمات حقوقية موقف باريس بأنها كمن يدفن رأسه في الرمال إزاء الأزمة الإنسانية في سوريا ، في حين دافع المتحدث الرسمي باسم الخارجية الفرنسية ، رومان نادال عن سياسة بلاده ، وكشف أن فرنسا بادرت بإنشاء مكاتب خاصة في قنصلياتها بدول الجوار السوري لاستقبال ودراسة طلبات لجوء السوريين.

وفرنسا هي أول دولة أوروبية اعترفت بـ «الائتلاف الوطني السوري لقوى الثورة والمعارضة» ، بوصفه «الممثل الشرعي للشعب السوري» في نهاية 2012 ، ومن ثم عين الائتلاف أول «سفير» له في باريس ، وقال نادال ، في تصريحات صحفية ، إن فرنسا تقدم ما وصفه بالدعم الكبير ، في إطار ثنائي ومتعدد الأطراف لكل الدول التي تستقبل اللاجئين السوريين ، مشيراً إلى أن باريس «تعي تماماً مأساة العائلات السورية

والفلسطينية بسوريا» ، وأن طلبات اللجوء التي قدمها سوريون تضاعفت عشر مرات السنتين الأخيرتين ، مضيفاً أن الهيئة الفرنسية لحماية اللاجئين وعديمي الجنسية وافقت على 95% من تلك الطلبات ،

ويعتبر ناشطون فرنسيون أن بلادهم استقبلت عدداً ضئيلاً من اللاجئين السوريين ، لافتين إلى أن فرنسا استقبلت ما بين 10 إلى 15 ألف لاجئ تشيلي بعد الانقلاب العسكري هناك عام 1973.

وفي حين ذكر الناطق باسم الخارجية الفرنسية أن بلاده تؤوي أيضاً ألفي سوري لديهم تأشيرات طويلة المدة أو دخلوا إلى البلاد في إطار جمع شمل عائلات سورية ، عدّ المدير العام لمنظمة «فرنسا ، أرض اللجوء» ، بيار هنري ، مبادرات الحكومة الفرنسية «غير كافية» ، مشيراً إلى أنه يتعين على باريس اعتماد «سياسة أكثر كرماً» بشأن السوريين ، كما انتقد هنري سياسة «التقتير» التي انتهجتها فرنسا ومعظم الدول الأوربية في منح اللجوء للسوريين.

ومن المقرر أن تطلق نحو سبعين منظمة إنسانية وحقوقية أوروبية قريباً ، حملة للتوعية بمأساة لاجئي سوريا ، بهدف تعريف الرأي العام وأصحاب القرار في بلدان الاتحاد الأوروبي بحجم معاناتهم ، ولحث حكام أوروبا على الإنصات للاجئين وفتح أبواب أوروبا في وجوههم.

ولجأ عشرات الصحفيين السوريين إلى فرنسا عبر مؤسسة «مراسلون بلاحدود» ، التي توفر لهم الإقامة في باريس ضمن «بيت الصحفي الفرنسي» مدة ستة أشهر ، كما أفادت تقارير صحفية في شباط الفائت ، أن الأجهزة المسؤولة عن النظر في طلبات اللجوء في فرنسا ، ستقوم بمهمات في دول الجوار السوري ، خصوصاً في لبنان والأردن ، وهذا إجراء نادر ، باعتبار أن آخر مهمة في الخارج أجراها المكتب الفرنسي لحماية اللاجئين وعديمي الجنسية كانت في كوسوفو عام 1999 ، حسب مديره العام باسكال بريس.

وسيتولى مكتب الهجرة الدولي نقل الأشخاص الذين ستنطبق عليهم المعايير المطلوبة إلى فرنسا ، كلاجئين يحصلون على إقامة لمدة عشر سنوات والحق في العمل.

تشير المفوضية إلى أن هناك 900 ألف لاجئ في لبنان، و600 ألف في تركيا، و590 ألف في الأردن، و215 ألف في إقليم كردستان العراق، و135 ألف في مصر، و20 ألف في شمال أفريقيا، و30 ألفاً في بلدان أخرى

رأي

كيف نظر مثقف السلطة إلى الثورة السورية

شمس الدين الكيلاني

يصطنع مثقف السلطة (الذكي) الحياد العلمي الصارم، في زمن نزيف الدم، حين يصبح فيه الحياد جريمة، مصراً على تبرير أعمال السلطة، يستخدم مفاهيم ومصطلحات متعالمة، ليضع نفسه أمام القارئ في إهاب العالم، الذي لا يرف له جفن أمام عاديات الزمان، ولا يهز وقاره العلمي الدم المسفوك في الشوارع، ولا عذابات زهرة شباب سورية في الأقبية المُعتمة، ولا رعب الأطفال والنساء تحت زخ الرصاص، فمفردات الألم والخوف والمعاناة، وانتهاك كرامات الناس واستباحة الأعراض، هي عنده مفردات تصلح لجدالات الحياة اليومية العابرة والتافهة، لكنها لا تستقيم ولغة العلم الموضوعي!

موضوعه الوحيد يتلخص في البحث عن الحامل الطبقي أو الاجتماعي الذي غذَّى الاحتجاجات الاجتماعية في سوريا، المهم لهذا الباحث السلطوي هنا، ليس معرفة المظالم المتراكمة والكرامات المهدورة والخوف المقيم، التي قادت جميعها الإنسان العادي إلى الثورة على الظلم واستباحة الحقوق.

لا يسأل مثقف السلطة لماذا قامت الثورة، لأن هذا السؤال يحيله إلى عالم السلطة، المسؤول الأول عن المظالم، بل يسأل عمَّن قام بالثورة، عن الأصول الاجتماعية للاحتجاج وحسب، لهذا يستحضر (عدة الشغل/المهنة)، مهنة تزوير الوقائع تحت ركام زائف من المصطلحات، في محاولة منه لتزييف الحقائق لا كشفها. المقاصد المنهجية لهذا الباحث (الموضوعي)، هي نفسها المقاصد المنهجية لرجل المخابرات، هي معرفة (الفاعل)، لوضعه في قفص الاتهام/المعتقل، وليس معرفة المظالم ومصادرها وأشخاصها لرفع الظلم ومصادره، هدفه البحث عن (الثائر/المجرم)، وليس عن أسباب الثورة/الجريمة! إذا حاول الاقتراب خلسة إلى (الأسباب)، فليسفهها وليضعها في الهامشي والثانوي: العشوائيات، الفقر والبطالة، اللبرلة الاقتصادية، مستخدماً هذا المفهوم الأخير ليغطي به على ظاهرة اقتصادية باتت مهيمنة، جوهرها إطلاق يد رجال السلطة في ثروة البلاد بعد أن امتلكوا رقاب العباد، فجمعوا بين السلطة واستثمار الثروة الناتجة عنها، مع السماح في عبور شركاء صغار في السوق، هذا هو معنى اللبرلة الحقيقي في سوريا.

ثم يحيلنا المثقف السلطوي، في (أسبابه) إلى مطالب معيشية ومحلية، على طريقة معالجات السلطة المعروفة لمطالب الثائرين، مستخدماً السوسيولوجيا لخدمة المقصد المخابراتي، لم يكن هذا الوضع سوى استمرار لنهج افتتحته (الحركة التصحيحية)، التي ربطت باب الثراء بالارتقاء في سلَّم السلطة وأجهزتها، ثم تحول الولاء الأمني، منذ الثمانينيات، إلى رافعة شبه وحيدة، لتنامي الثروة ومعها النفوذ، فغدا الفساد منهجاً معتمداً وليس انحرافاً، لإعادة صياغة التركيب الاجتماعي من فوق.

وهيمن بذلك نمط ريعي طفيلي على الاقتصاد، فبدلاً من اعتماد الإنتاج كمعيار للاقتصاد دخلت سورية في دوامة إعادة توزيع الثروة لصالح المتنفذين في أجهزة السلطة، هذا هو المعنى الحقيقي لفشل التنمية، وتراجع مستوى الإنتاجية، والدخل ولجوهر اللبرلة.

نظر مثقف السلطة باستخفاف إلى مدن مليونية مثل حمص وحماه ودير الزور، يراها مدناً هامشية، علماً أن سكانها يعادلون عدد سكان سوريا في الخمسينات، وسكان لبنان حالياً، ويعادل عدد سكان كل من حماه وحمص ثلاثة أضعاف سكان دمشق في الخمسينات، ولا ينقص تركيبها الاجتماعي التكوينات الطبقية لدمشق وحلب، فالاختلاف كمي لا كيفي، يأخذ على امتداد الثورة إلى القرى دليلاً على هامشية الحركة، بدلاً أن يأخذها رمزاً على عمقها، التي ضاهت في شمولها الثورة السورية الكبرى.

وعوضاً عن توجيه بحثه لمعرفة مصدر التفاوت في فوران الاحتجاجات في مركزية الأجهزة وتشعبها وانغرازها في المجتمع في هذه المدن، يجد ضالته في (خصوصية طبقية) لدمشق وحلب، والحال أن كل المدن، التي استطاعت أن تتخلص من الاحتجاز، شكَّلت لها (ميدان تحريرها) الخاص، وتوقف نزيف الدم فيها.

هذا ما حدث لفترة، في حمص وحماه ودير الزور وإدلب ودرعا والجسر وبانياس والرستن، بل إن تعاظم المركزية المطلقة لأجهزة السلطة وتغلغلها وسطوتها، لم يمنع من أن تفتتح دمشق الاحتجاجات، من قلبها (الحريقة والجامع الأموي)، ما لبثت أن شاركت أحياء: المالكي والمهاجرين وكفر سوسة، ومن قلب المدينة في الميدان وساروجة، وزملكا والمزة والقدم، والحجر الأسود والعسالي، مع ما يحيط بها من ضواحٍ ومدن.

إلى أن أجبرت السلطة الناشطين، تحت ضغط التهديد بالقتل أو الاعتقال، وهو الأصعب من القتل، إلى حمل السلاح للدفاع عن النفس والأهل، فانفتحت مدننا على التسلح، واستقدم النظام إلى البلاد شذاذ الآفاق من داعش وأمثالها، ليشوه أهداف الثورة ويحرف النشطاء عن مقاصدهم في الديمقراطية والكرامة، كي يسهل عليه وعلى حلفائه في إيران وموسكو تغطية جرائمهم في تدمير سوريا أرضاً وشعباً وحضارة.

والحال، أن السلطة ليس لها قاعدة طبقية فعلية، إنها (طغمة)، استطاعت أن تنسج لها وللمحيطين بها مصالح مشتركة ملموسة معززة بقانون القوة: (الأجهزة الأمنية ومنظمات الضبط الاجتماعي: البعث والمؤسسات النقابية الشبيبة وغيرها، ثم تناسلت بفعل الفساد واستغلال النفوذ إلى ثروة ومؤسسات استثمارية أصبحت قاطرة الاقتصاد السوري)، ثم كرَّست قانونياً تميزها عن المجتمع كـ(قائدة للدولة والمجتمع).

أما موضوع (الشراكة) بين بيروقراطية السلطة وطبقة رجال الأعمال، فهو مجرد غطاء لوقائع النهب في اتجاه واحد، يبدأ من قمة الهرم البيروقراطي السلطوي ويمر بوسطائه الدنيا برجال الأعمال، إنها شراكة قسرية يفرضها من يملك السلطة والقوة، وإذا استثنينا القلة القليلة من رجال الأعمال الذين أثروا بفعل سمسرتهم لرجال السلطة، وبيروقراطيتها العليا، فإن الفئات الصناعية وجدت نفسها مُجبرة، في ظل غياب القانون والقضاء، على دفع (الأتاوات) للأجهزة السلطوية لتأمين مصالحها، أو لعقد (شراكة) كي تحافظ على أموالها.

إن علاقة رجال السلطة بالمستثمرين شبيهة بتلك العلاقة التي هيمنت في العهد المملوكي، بين المماليك وشهبندر التجار، فالأخير معرض دائماً لخسارة كل شيء بقرار من فوق، وهو ما حدث للكثير من المستثمرين السوريين أمثال أمينو وكلاس، لتبقى السيادة، في مجال الاستثمار، للنخب العليا للسلطة وبيروقراطيتها التي حازت على القطاعات القيادية للاستثمار، لذا فإن ما يوحد السوريين هو أنهم جميعاً في القانون: (محكومين)، في المرتبة الثانية من التراتبية الاجتماعية، يقفون جميعاً في مواجهة (الحاكمين) قادة الدولة والمجتمع.

ونمت داخل هذه الطغمة السلطوية (عصبوية سلطوية علوية) في الجيش والأجهزة الأمنية ومفاصل الدولة، تحكمت في ذروة القرار السياسي والاقتصادي والأمني، وهو ما جعل السلطة تشعر بالغربة عن المجتمع، كحال المُستعمِر في نظرته وتعامله مع الشعب المُستَعمَر، فاستباحت الأعراض والأنفس والدماء، وزرعت المذابح في كل مكان من سوريا!

مقال نقدي

قراءة في شرانق وليد المصري

■ محمد ملاك

في معرضه الذي استضافه غاليري (أوروبيا) في باريس، بين 6 - 28 آذار مارس 2014، يعرض التشكيلي اللبناني السوري (وليد المصري) مجموعة لوحات تحت عنوان (شرنقة).

عمل (وليد المصري) وهو خريج كلية الفنون في دمشق عام (2005) على عدة مشاريع أو مفردات كما يحب أن يسميها، وإن استغرقه العمل على مفردة (كرسي) سنوات عدة، أقام خلالها العديد من المعارض في سوريا (غاليري أيام)، وفي عواصم عربية (بيروت ودبي) إضافة إلى باريس وبكين ونيويورك وجدة و هونغ كونغ واسطنبول، ويعتبر المصري من الفنانين التشكيليين الشباب في سوريا ذوي الصعود الصاروخي، بالنسبة لكمّ الأعمال وكمّ المعارض وكمّ اللوحات المقتناة عربياً وعالمياً.

وللحديث حول شرانق (وليد المصري) في معرضه بباريس، لا بد من تناول الأسس التي تستند إليها لوحته بشكل عام، وأصنفها هنا في أربعة أركان، أرى أنها لا تزال قائمة في كل ما يرسمه.
عندما يحاول البشر صنع المكررات يصنعون مرغمين تفرداً وتنوعاً شديد الرهافة شديد الدقة وقوي الأثر.
(وليد المصري) فنان قادم من اقتراحات الممارسة والحرفة، مستنداً على الدقة والعمق، اللذين يصنعهما التأني ويراكمها التكرار، قبل أن تضيف الأكاديمية عقلاً لليدين.

يقول: "من خلال عملي في الموزاييك الدمشقي حصلت على مفردتي الأولى، التي ساهمت بتشكيل لوحة اليوم، هذه المفردة هي التكرار، فالعنصر البسيط المتكرر في الموزاييك منحَني الرابط بين المفردة البسيطة وتكرارها في أعمالي، العمل في الموزاييك علّمني كيف يخرج التنوع من التكرار".

هنا يحرر الاتساع المفردات المكررة التي تسكنه من الاشتمال عليها، ليصبح كما هي، جزءاً من التكوين العام، حيث يتيح المدى للمفردات أن تساهم في رسم حركة الكل، إنها معادلات بسيطة.

نلمح هذه المكررات المختلفة في كل مجموعة من المجموعات، (كرسي، امرأة، نعامة، مفقود، كيماوي، والآن شرنقة).

وفي كل مجموعة يفعل التكرار فعله، بأن يحطم المفردة كشكل ومسمى، ويجردها من قشور الاعتياد عند المتلقي، ويُسكِنُها في لوحته جوهراً من المساحة اللونية، كتلةً في فضاء اللوحة، سامحةً ومعينةً للمتلقي كي يتم تناول العناصر في فضاء التجريد.

والركن الثاني هو الحركة: ولا تبدو الحركة هاجساً لدى (وليد) يلح عليه أثناء بناء اللوحة، بل كأنها أصبحت جزءاً من ذاتية اللوحة وصيرورة إنجازها لذاتها، حيث تساهم عوامل كثيرة في صناعة هذه الحركة، تبدأ بالتموضع، والحجوم، والمستقلات، والفضاء، واللون ثابتاً أو منساباً، ثم ما يسمى المنظور الآسيوي.

لكل لوحةٍ لدى (وليد المصري) حلولها الخاصة، وهذا أساس هام من الأسس التي يتجرأ بها على مكرراته التي تنتهي مختلفة خاصة، فالكتل أو العناصر المركزية التي تمتد نحو أطراف اللوحة في نقص مقصود، يحرز أفضل المواقع في محاورة المتلقي مستنداً على أبسط قوانين الإدراك، ما دام أصلاً يمثل عنصراً شائعاً للوعي والذاكرة البشرية، نقصٌ يبدو على شكل سؤال سهل الإجابة، يفتح أول باب للحوار مع المتلقي، ناكزاً ذهنه بمهماز السؤال السهل الخبيث، فاتحاً أول مسارب الحركة العمودية.
مساحة لون، (عنصر مركزي) على شكل كرسي منقوص، يُتِمّ الذهن إكماله إلى كرسي هابط على اللوحة من علٍ، وتؤكدُ حركتَه بقعةٌ لونيةٌ قاسيةُ الحضور، بمفارقة واضحة للون الفضاء الذي يمثل (خلفية اللوحة أو الجدار)، تنفتح في اللوحة كثقب تسحب، تشد العنصر المركزي الهابط نحوها، وكأنها تلتهمه كمقدمة لابتلاع الفضاء بكل ما فيه، إذاً لدينا صانع آخر للحركة، ثم تسند الألوان المنسابة خطوطاً أو قطرات، الحركة، وتحيل إلى تسارع نحو جاذبية مركزها الثقب اللون، ثم تأتي خلفية اللوحة، لون هادئ، قليل السطوع، يمتد كصحراء، كفضاء دون حدود، وكلما أتم (المصري) التباين في اللون بين العنصر المركزي والفضاء الذي تمثله خلفية لوحتة، حاصرَ الفضاءُ قليلُ السطوعِ العنصرَ المركزيَ، وضغطَهُ نحو الداخل وضيّق

عليه، ما يترك له دون معاناة، وبكل بساطة، إمكانيةَ الانفجار نحو الخارج، إمكانية السطوع والتوسع، ما يرسم حركة التّمدّد في كل الاتجاهات.

وفي لوحة أخرى (كرسي)، إضافةً إلى ما ذكرناه، من سؤال الإدراك حول العنصر المركزي المنقوص، ثم الفضاء واللون المناسب، يجد (المصري) الحلّ لتأكيد الحركة، ببقعةٍ تكاد تكون حلزوناً، تظهر في اللوحة ملتهمةً أجزاءً من العنصر المركزي (الكرسي هنا)، تاركةً انطباعاً أن الكرسي يتابع بحركة دورانية حلزونية، الغياب في البقعة الحلزون، تسانده خطوط من الأعلى للأسفل لألوان منسابة نثرات مائلة بزوايا نحو استدارة الحركة، التي تغيب فيها الكرسي، وفي الحركة، نتابعُ تجربةً يقولُ (وليد المصري) أنّهُ عمل عليها سنوات، هي اعتماد المنظور الآسيوي الذي يفترض أن نقطة الفرار تقع خلف عين الناظر، ما يجعلنا نصبح ضمن حيز اللوحة ليس مراقبين خارجها، ما يتيح تمدّداً لعناصر اللوحة المركزية نحو محيط اللوحة. ويقول (المصري) تم الانتباه لهذا المنظور وأثره على اللوحة من خلال تركيز تشكيليين ونقاد في معرض بكين عليه.

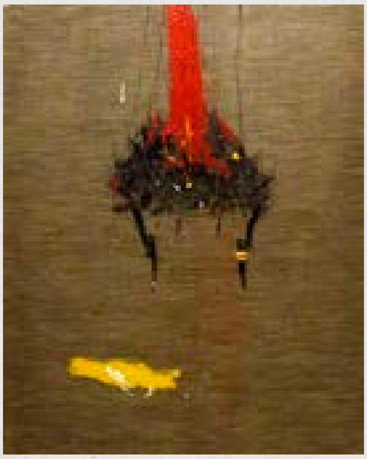

وإن كنا نشخص في لوحة (وليد المصري) عنصراً مركزياً وبقعة تحدد اتجاه الحركة، فإن ذلك يحيلنا إلى مدى من فضاء اللوحة، يمثل السطح بعمومه، يغمر اللوحة باحتمالات المكان الممكن للتمدد والملء.
إن هذه المفردات الثلاث أو الأركان الثلاثة، التي يستند إليها بناء اللوحة وتشكيلها لدى (وليد)، تبدو بكليتها، في خدمة الركن الرابع، وأسميه هنا (سطوة العنصر المركزي)، حيث يستمد هذا العنصر المركزي قوته وحضوره من جعل كل شيء في خدمة سطوته، نعم هو حضور انتهازي يعطي

مقال نقدي

اللوحة شخصيتها أو ذاتيتها وأناها، يتجلى ذلك في أسماء المشاريع (كرسي، امرأة، مفقود، كيماوي، نعامة، وأخيراً شرنقة).

وهذا العنصر وإن تجزأ إلى اثنين ككرسيين في لوحة، أو أكثر من اثنين كعدة شرانق في لوحة، (فإنه العنصر المركزي ذو السطوة)، حيث يعطي المشروع اسمه.

الآن على تقدم نستطيع فهم وقراءة شرانق (وليد المصري)، حيث ينطبق ما قلناه سابقاً عليها، لكن خصوصيةً تظهرُ هنا، لوهلةٍ، تبدو شرانق (وليد المصري) متدليةً كثمارٍ على شجرتها (أنضجها فصل الموت)، وكأن الأطفال والشرانق نساءها رجالها، ثمار نضجت للقطف كفعل من أفعال الطبيعة، وكان ذلك سيبدو توازناً على مستوى اللوحة، ناتجاً عن ترجيع بعيد (حيث يغيب التأثير المباشر "فلا يبقى ليسكن اللوحة إلا ما سقط في هوة النسيان"، كما يقول (أسعد عرابي)، حيث مفردات الذاكرة تذوي بشكلها العادي المباشر، لتتحول إلى لا وعي يتجرد من تمايزه، ليسكن نسق التجريد في احتياجات اللوحة، وحيث، كما يجب أن يكون، تبدأ اللوحة بقصدية التوجه وحسب أسعد عرابي ثانية "منتهية إلى حدود الصدفة الصاعقة".

لكن شرانق (وليد) استعاضت عن هذا التوازن (الذي خسرته مع بداية المشروع ربما) بطاقةٍ من نوع آخر، شرانق (وليد) وعندما تكون مستقلة عن شجرتها هي أكفان، أكفان لا يُشك بذلك أبداً، عندما تكون (شرانق لوحدها)، لكنها تتحول إلى شرانق من حرير عندما تعلق على شجرتها، شرانق لكل منها كينونته وهالته الخاصة، لكنها ليست أكفاناً، إنها شرانق (بمعنى الكلمة)، تنوس شرانق (وليد المصري) بين صيغتين: الأولى (كفنوها يا ليتها شرنقة)، وهي مثال عن أمل غير مشروع ضمناً، إنه الكفن لا جيوب ولا عناوين للعودة، ويثبت هذا التوجه نص آخر لـ(إياد شاهين) المقتول، صديق (وليد)، وربما أحد شرانقه، (النار لم تترك لوردتنا فراشة).

إذاً كما يقول (وليد) في الحديث عن بدء المشروع: "جربت تشكيل رمزي هذا، لكنه لم يكن طيعاً لي في

البداية، كنت أعمل على كفن وأسميته شرنقة"، نعم كان لدى (وليد المصري) الأكفان فقط حينها.

والثانية هي: عندما احتاجت شرنقة (وليد) إلى شجرة، أرومة تستند إليها، كي لا تكون مفردةً في مهب الضياع والاندثار، واحتاجت أن تتحول إلى شرنقةٍ حقيقية بحضورها في اللوحة، تملك مشروعية الانبعاث، إنها هروب الذات من بشاعة مشاهد الدمار الذي يهدم الحياة بهذه الفجاجة والمباشرة، القتلى المشوهون تحت التعذيب، تحت أنقاض البيوت والبراميل المتفجرة.
الشرنقة بهذا المعنى تفتح مدىً للرؤية بأكثرَ من سمت، هي تحجب بحريرها البشاعة، تترك بين التشويه وبين الإبصار غير المحتمل، حريراً رقيقاً يكسو القسوة من جهة، ومن جهة أخرى يفتح بصيصاً للأمل، ربما المنبثق من هول الخسارة، لكنه أمل مبرر باستناده إلى حقيقة الفراشة كفكرة، والشجرة كمنظومة للحياة تسند شرانقها.

ربما أصبحت الشجرة بلاداً، ربما لن يكون الانبعاث سوى أمانٍ وهمي يفرضه انهراس الوعي أمام صدمة الواقع الوحشي، إذ لا بد من إيجاد تعليقٍ وتدلٍ ساكن، بمعناه الذي يحمل الحياة كامنةً في الموت.

في إنتاج فكرة الشجرة كاقتراح قبلته لوحة (وليد المصري) في مشروع الشرنقة، أخذت الشرانق مشروعيتها، حصلت على حريرها، لتفتح باباً على العودة، هكذا أوجد (وليد المصري) مدخلاً وحاملاً إلى لوحته، لتبدأ بقصدية في التوجه منتهيةً بالصدفة الصاعقة، حيث تساهم اللوحة في صناعة قدرها.

يرى (وليد المصري) أن الفن يعكس الحياة بصيغة عالية الحساسية، وإن كنا لانزال نستطيع أن ننتج فناً فهذا يعني أننا لا نزال نملك الحساسية نملك رهافة لمس أدق التفاصيل من حولنا والإحساس بها رغم كل هذا الموت.
أن ننتج فناً اليوم فهذا يعني أننا لم نفقد الرغبة بالحياة كما يراد لنا، يتجلى كل ذلك في سوريا عندما نجد أن هناك من لايزال إلى اليوم يرسم على أنقاض بيته ومن لايزال يبدع لافتاتٍ ليخاطب بها العالم.

لغاليري (أوروبيا) وجود جيد في المشهد الثقافي الباريسي، وإن كان جمهوره الأوسع من العرب والسوريين، إضافةً إلى جمهوره الفرنسي، وربما يرى من زار المعرض من السوريين أن الأعمال تحمل في طياتها، بل شديدة التوجه، لتمثل الهم السوري من خلال الشرنقة القريبة حد التطابق مع الكفن، أما بالنسبة للفرنسيين والمختصين، فكان بإمكانهم الرؤية والتأثر بالأعمال دون إسقاطها السياسي.

وعن دور الفن والفنانين السوريين اليوم يقول (وليد): "لا أظن هناك أهمية أو قيمة للفن أمام كل هذا الموت، وما هو أسوأ من الموت ما يحصل في الداخل السوري، ولا أعتقد أن هناك من يهمه ما نرسم وهو يعيش في تلك الظروف المأساوية، ببساطة، نحن من عليه النظر إلى ما يفعله السوريون في الداخل وليس العكس"، ويتابع: "في سوريا هناك من يحول بقايا السلاح إلى أشكال فنية، هذا شيء هام جداً لأنه يعكس إرادة الحياة التي لم تنكسر مع كل هذا القمع، وهذا ما يحتاجه السوريون، هذا ما لديهم".
هكذا يطلّ التشكيلي اللبناني السوري (وليد المصري) على المشهد الصادم، وهكذا يدلّ على قسوته عندما نحاصره، ليعبر عنه بالكلام، لغة، وإن أتقنها شخص يتقن الصمت والتأمل أكثر كوليد، فإنها بالنسبة له غير كافية، ما يجعله يستعين بفرشاته وألوانه على الدوام.

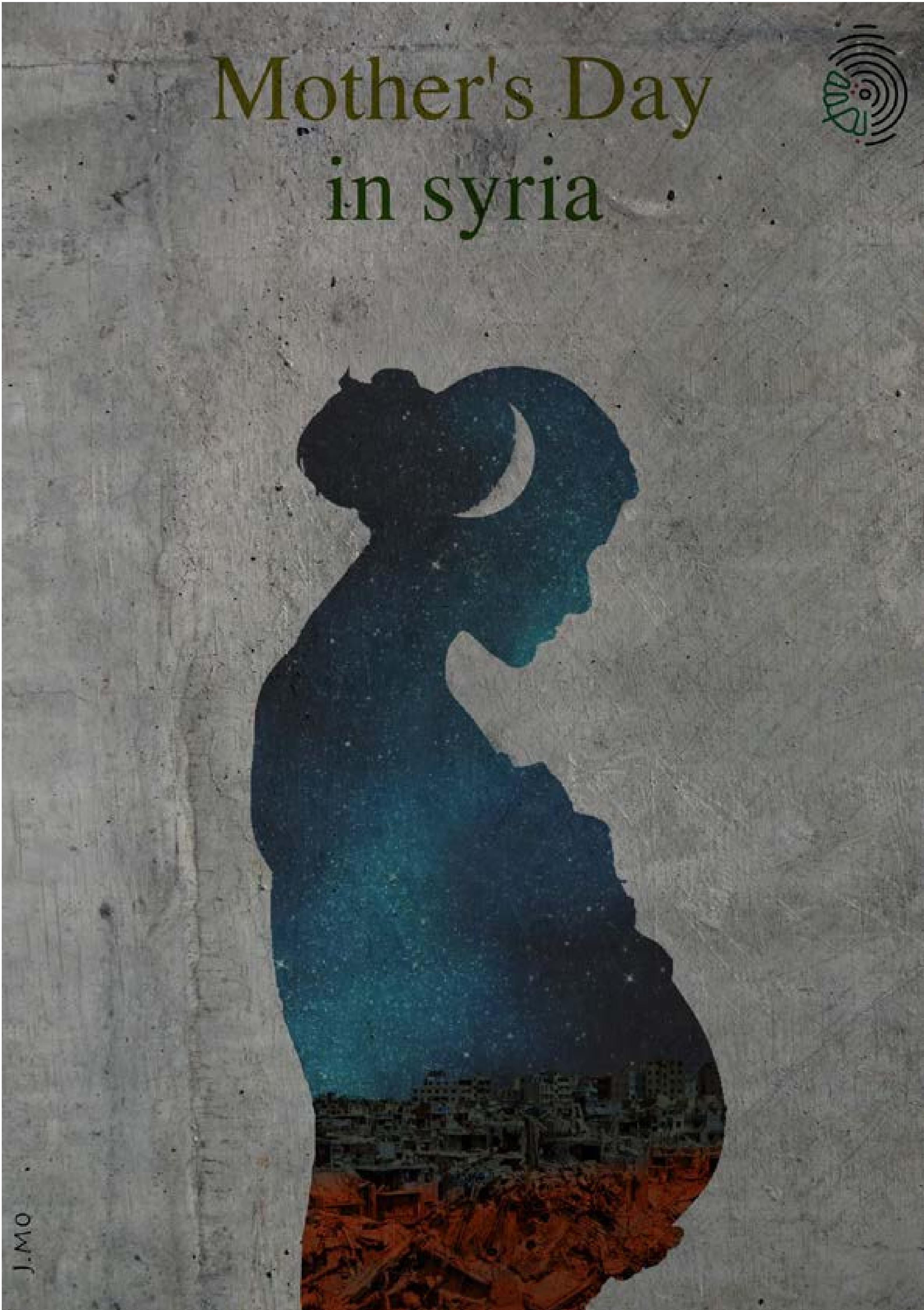
Mother's Day
in syria
J.MO

رأي

في شأن السوريين و(فنون التفاوض)

■ بيروز بريك

باتت تسمية (جنيف) تنزاح لدى السوريين عن كونها اسم عاصمة دولة أوربية فيدرالية محايدة، إلى استحقاق مبهم المآلات، منعدم الأفق، يرقى إلى شكل الممر الإجباري الذي تفرضه الأطراف الدولية المؤثرة. وإذا ما كان الحل ضمن معظم النزاعات التي تنشب وتستديم، يبدأ بالمفاوضات سبيلاً لإنهاء الأزمات والكوارث التي تنتج عن الحرب، فإن الأولى أن يرضى الداخلون إلى هذه الحلبة بحلول توفيقية، وتنازلات معينة، ويقوم على رعاية هذه المفاوضات قوى عظمى أو هيئات دولية. هذا ما يعرفه الكثيرون عن غاية المفاوضات وسيرورتها، وهو ما تتطلبه – في العموم – الحالة السورية، التي بات إيجاد المخارج لها أكثر من ضرورة، لما تشهده سوريا من انزلاق نحو الفوضى ودوام الصراع وتكاثر المستفيدين منه، وتعاظم مآسي المدنيين واستمرار لإزهاق الأرواح ودمار مستفحل للبنى التحتية.

ضمن هذا السياق علينا أن ندرك أن الأطراف التي ذهبت للتفاوض أرغمت على الحضور، ولم تكن مهيأة لفكرة الوصول إلى حل سياسي، فبغضّ النظر عن صوابية موقف أي طرف، لم يكن النظام مستعداً لأي تنازل يقدمه للمعارضة، ولا سيما قبوله بهيئة الحكم الانتقالي التي ستفضي إلى خروج بشار الأسد من الحكم، كما لم يكن الائتلاف المعارض في وارد الدخول مع النظام في أي صيغة تفاوضية، ولطالما غازل هذا الجسم السياسي المعارض قوى تخوّن من «ارتضى مهادنة العدو ومفاوضته»، وقد فرض هذا المنحى من التفاوض على الطرفين فرضاً، بينما استبعدت الأطراف السورية الراغبة في الحل السياسي، بغض النظر عن برنامجها وأدائها وتعاطيها مع الأحداث كهيئة التنسيق مثلاً.

الأطراف التي ذهبت للتفاوض أرغمت على الحضور، ولم تكن مهيأة لفكرة الوصول إلى حل سياسي

سرى شعور عام أوحى أن عوامل نجاح المفاوضات كانت معدومة، إن لم نقل أن المؤتمر خُطّط له أن يكون فاشلاً منذ انطلاقته، بحكم الاشتراطات المفروضة على حضوره، والتمثيل فيه، ولم يكن مستوفياً لأدنى توقعات السوريين كما بدأت الاجتماعات التمهيدية واللقاءات السابقة للمؤتمر بشكل ارتجالي وغير مدروس، وانتُقي الأشخاص الحاضرون بشكل يفتقر للمعايير، وكان لقاء قرطبة ومن ثم لقاء جنيف النسوي سبيلاً لتقديم طلبات اللجوء، وتعالى الهرج على من يختاره الأمريكيون والروس للحضور، ووُضِعت قوائم سوداء لشخصيات سورية لئلّا تحضر المؤتمر بالاستناد إلى مواقفها السياسية، وهنا يتبادر للذهن سؤال شغل بال الكثيرين، وربما حاول البعض تناسيه إذ كيف لمؤتمر يتأمل منه نقل سوريا إلى بر الأمان، ويمهد لعملية سياسية انتقالية، لا يكون للسوريين فيها دور حقيقي، وأن يبرمج على مقاس رغبات القوى العظمى فقط ؟!! لن نكون حالمين ونفكر في تحييد دور القوى الدولية، فهي الراعية والمتدخلة في عمق الصراع وتداخلاته، لكن أن تنتفي إرادة السوريين ممن يسمون بالمعارضة –على اختلاف تلويناتها - في تشكيل وفودهم المفاوضة دليل على أن الراعي الدولي هو صاحب القرار الأول والأخير في الأزمة السورية، وعلى المعارضة أن ترضى بهذا البؤس، وأن تتحمل نتائجه، وأن تقبل بكل ما يخطط، كما أن من المنطقي والمرجو من طرفي الصراع أن لا يخرج أحد ما ليتحدث عن «استقلالية القرار السوري الوطني المستقل".

اختزلت كلمة وليد المعلم في الجلسة الافتتاحية النمط الذي يحاول النظام إدراجه على مجمل العملية التفاوضية وضمن الأروقة السرية، و لم تخل هذه الجلسات من تشبيح و ألفاظ نابية و تخوينات لوفد المعارضة، وقام مناصرو النظام بإبراز (ثقافتهم) للمشهد المرافق للمفاوضات ومجرياتها، ولم يتوان فيصل المقداد ولا بثينة شعبان عن الإدلاء بتصريحات موتورة ومليئة بالردح والسباب .

اللغط الذي شاب المشهد السياسي و الإعلامي في فترة جنيف، أدى إلى خلق انطباع لدى المتتبع أن القوى الكبرى لا تتعامل بجدية مع ملف المفاوضات

بالنسبة لتمثيل المعارضة حضر الوفد التقني (الصف الثاني)، وفق إرضاءات ومحسوبيات واضحة، وأدرج ضمنه أناس عديمو الخبرة، في الوقت الذي سميوا بوفد الخبراء أو الوفد التقني الداعم للصف الأول المتضمن المفاوضين المباشرين !!! . رافق هذا التمثيل أداء إعلامي ضحل واستعراضي في كثير من الأحيان، وزاد هذا من مظاهر البؤس التي اعتلت وجه العملية التفاوضية، فإذا جزمنا أن إعلام النظام يحاول تجميل القبح الدكتاتوري لنظام دموي جائر، ما الذي ينقص «حملان المعارضة الوديعة» لتفرض معاييراً على حضور الإعلاميين المرافقين للوفد؟ ؟!! كما لم يغب من لهم في كل عرس قرص عن «وليمة» جنيف أيضاً، أولئك الذين ربطوا اسمهم بالتمثيل أينما حلوا وارتحلوا وإن تقادمت بهم السنون ودنوا من حواف قبورهم، وكانت هنالك فئة (مستفيدة) من الناشطين السوريين الذين حضروا جنيف أو الجلسات التمهيدية للمؤتمر، من عاملين في المجال المدني والإعلامي، حين قدموا طلبات اللجوء في سويسرا وغيرها، مما عكس بؤساً أكبر وقدم دليلاً على فقدان الأمل بأي حلّ مرجوّ، وهذا ما ينبغي ترجيحه على سيل الاتهامات و تناولات الفيسبوك التهكمية عنهم، إذ أن الناشط الذي يتأمل حلاً مرجواً و قابلاً للعيش ربما لن تغريه الإقامة في أوربا أكثر من رؤية جهوده وجهود زملائه تثمر على الأرض .

اللغط الذي شاب المشهد السياسي و الإعلامي في فترة جنيف، ومن ثم الإعلان عن الفشل وتبادل التهم بين الأمريكان والروس، أدى إلى خلق انطباع لدى المتتبع أن القوى الكبرى لا تتعامل بجدية مع ملف المفاوضات، وعلى الأغلب هي ليست في وارد إيجاد حلول سريعة وحاسمة، حتى وإن كانت متوفرة بالنظر لحساسية الوضع الجيوسياسي السوري، ووجود تداخلات إقليمية عويصة وغير منضبطة، للحد الذي يؤمن استقرارا لمصالح هذه القوى، وربما هي تعمل على إيجاد حلول تدريجية وطويلة الأمد، بالنظر لكون الصراع أيضاً قد يكون له منعكسات ومضاعفات قد تضر –بدورها– المصالح الاستراتيجية لها في المنطقة .

بات العيش على الافتراضات ديدن السوريين، وبلغ اليأس من الحل السياسي لدى الناس الذين يقاسون ظروف الحرب وتداعياتها حداً كارثياً، ومال الناس إلى تسفيه كل جهد يبذل و استصغاره إذا ما قورن بفداحة الخسائر . أن لا نعرف ما الذي يكمن خلف الأكمة أمر منطقي، ولكن أن لا نسعى لهذه المعرفة وندعي السعي إليها، هو ما يستدعي الإشارة إليه على أقل تقدير، وهذا ما يناسب وصف جنيف 2 .

ما الذي جناه السوريون من عملية تفاوضية خطط لها أن تكون كسيحة ؟!

مرامي القوى العظمى وأهدافها تختلف بالمطلق عن أهداف السوريين، ولا يوجد في المشهد حلفاء لأمريكا وحلفاء لروسيا وآخرون متقافزون على الحبلين، هنالك قرار مصادر و أزمة تم تدويلها بيد السوريين – مع سابق إصرار - لا بيد غيرهم .

تحقيق

نقّاد وروائيون سوريون عن الأدب المرافق للثورة

■ مجيد محمد

لم تكتف الثورة بتقديم المثال تلو المثال على ندرة لحظاتها واستثنائية مواقفها ، بل ألقت قميصها الدّامي على وجه الإبداع ليرتد بصيراً بعد أن أعمته على مدى عقود ، البلادة والتيه في متاهات الاستبداد ، واستغرقه واقع الدكتاتورية والشمولية القائم.

فإن انطبق ذلك على سداد الرؤية ، وموقف الأدباء تحت شرط لازم هو نصرة الحياة والحرية ، والارتحال من أفق إلى أفق ، فهل ينطبق على الإنتاج الأدبي أو على الأدب منتظماً ضمن شرط الجنس الأدبي بتنويعاته في سياق الإبداع والأصالة الأسلوبية وآليات الكتابة ؟ وهل تماهى المنتج الأدبي مع المنجز الإنساني في سياقه العام ؟ هل بات ما أنتجه الأدب في ظل الثورة متجذراً أو يمكن له أن يتجذر وينتظم ضمن تاريخ التيارات والمدارس الأدبية ؟ أو يشيّد جديداً يستحق أن يحمل اسم أدب ؟

هل يصح ما نسمع أن مخيال الأدباء لم يتمكن من النهوض من سري الأهوال ، لزوجة الدم وحرارته ، برودة الصدمة والارتطام بفداحة وبشاعة ما يحصل ؟ وأنهم لم ينالوا فرصتهم في ترجيع بعيد لنظم التجربة ضمن سياق الإبداع ؟ بل ربما استغرق الأدباء العمل على تشذيب رعونة الفعل ورد الفعل ، وانغماسهم بالإجراء ، ما أعاقهم عن الالتفات والتفرغ للبيان والبديع والمجاز ، والسرد والقص وغيره من ترف الآليات التي تساهم في بناء شكل العمل الأدبي ؟

فإذا كان هذا حال الأدب في الثورة السورية ، فما مشروعيّة أن نسأل ، هل أنضجت الثورات عامة عبر التاريخ أثناء استغراقها في الحدث العنيف ، أو قبل فصل السداة عن اللحمة في نسيج الحرب ، أدباً يعتد به أو نقف عنده ؟

وما الذي يمكن قوله عن تجلي تطور أدوات الصراع في ظل الشبكة الافتراضية وما يسمّى وسائل التواصل الاجتماعي ، من غرق الواقع باليوميات على فضاء ، افتراضي ، بل على صفحات المطبوع في أحيان كثيرة ، وعن أن طغيان اليوميات يحرق المراحل ولا يترك لزهرة الأفكار أن تتحول إلى ثمار الأدب ؟

بهذه التساؤلات الصادمة والحادة لدور الأدب في الثورة ، ونقله أحداث الواقع المعاش بمآسيه واختراقاته لواقع العلاقات الاجتماعية المنهارة أو قيد الانهيار ، والإشكالات المرافقة لحالة الاستعصاء واستدامة العنف لأكثر من ثلاثة أعوام ، استضافت مجلة ضوضاء في إطار فعاليات منتدى المعرفة وحرية التعبير ، في مدينة غازي عنتاب بتركيا ، مسؤول العلاقات الخارجية لمنتدى الثقافة العربية في برلين الأستاذ (زكريا السّقال) ، كما استضافت كل من مجلة ضوضاء ومجلة شار ومجلة سيدة سوريا في جلسة المنتدى السادسة ، كلاً من الإعلامي والناقد السوري (علي سفر) والروائية السورية (ابتسام تريسي) ، ليتحدثا عن ملامح اللغة الجديدة التي أفرزها الحراك الثوري في البلاد ، وإمكانية التعويل على اللغة المستحدثة ، وطي صفحة اللغة التي احتكرت المشهد الأدبي السوري طوال عقود ، والتي أفرزت قوالب ثابتة أبعدت المنتج الأدبي بتفريعاته المتنوعة عن ترجمة هواجس الكتّاب والأدباء.

خاص ضوضاء - منتدى المعرفة وحرية التعبير

يقول (السقال) أنه: «من المهم جداً تناول واقع الثورة ليس فقط في المجال السياسي والصراعات القائمة ، بل التركيز على زاوية رصد الحالة الإنسانية والإبداعية ، أي رصد العقل السوري خلال عمر الثورة ، ماهية الخطاب والإبداع أو الفن الذي قدمته الثورة».

مؤكداً على صعوبة الإجابة عن سؤال مصيري هو: «هل هناك أدب أفرزته الثورة السورية أو هل هناك فن قدمته الثورة؟ ، إن قلنا لا ، فماذا يعني ضخ المجموعات البشرية التي تتلطخ يومياً بتقديم التضحيات ، وتقدم شيئاً لاستمرارية الثورة ، وكيف يمكن قراءة هذا المنتج من حيث تأريخه لواقع الثورة وأحداثها ، كيف يمكن تصنيفه في الأنواع الأدبية».

يردف (السقال) بقوله: «الذي حدث خلال العقود الماضية في سوريا ، أنها تعرضت لحالة من التصحر من أواسط فترة السبعينيات ، فغاب المفكرون وأفرغت الساحة الأدبية ، ما يطرح تساؤلات جارحة في مثل هذا الوضع من الناحية الأدبية ، أين انتهى أدباء كانوا واعدين ومبشرين كنزيه أبو عفش ، أين يقف كاهن الحداثة السورية أدونيس ، في ظل الثورة».

إن «هذه الثورة أو الولادة حملت معولاً لتحطم كل شيء في مؤسسة الطغيان ، بنيانه ، معالمه ، أيديولوجيته وحتى الشكل الفني الذي أنتجه ، لتخلق أشكالاً جديدة ، لا يمكن إطلاق تسمية محددة عليها ، فهي لا تؤرخ ولكنها تقدم الوقود ، يمكن أن تسمى بالتماهيات الثورية أو الانفعال ، والذي لا يشكّل سمة خاصة للأدب ، لكن الأشكال التي قدمتها الثورة السورية يمكن استخدامها في دراسة عقلٍ يولد من جديد ، علماً أن الكثير من الثورات السابقة فشلت بتأريخ أحداثها ، وأرخت بعد سنوات عديدة بواسطة كتّاب خارج الثورة نفسها ، وهناك من الثورات الأيديولوجية التي أفرزت أدباً سيئاً ، كالثورة البلشفية التي أنتجت أدباً ستالينياً مؤدلجاً ، في سوريا لا يمكن وضع قانون أدبي معروف ، لكن يمكن رصد تحطيم هذه الأشكال الأدبية الجديدة للأشكال القديمة ، وللأسف ، هناك الكثير من الثورات لا تنتصر أو تسحق أو تتحول إلى فاشية ، فهل من الممكن أن ينجح الأدباء السوريون بإعادة صياغة الإنسان السوري في مسار الثورة ، كما أن المشكلة تكمن في أنه ليس هناك نويّات لأدب حقيقي ، إنما هناك رصد أو تلويح أو تبشير لأدب جديد سينمو ، هذا الأدب الجديد الذي ستخلقه الثورة سيجيب على الأسئلة التي جاءت الثورة من أجلها ، حتى الآن الأدب الذي يتناول الثورة السورية يرصدها من جهة أنها حلم ومن زاوية عطش» حسب (السقال).

الروائية السورية (ابتسام تريسي) تحدثت عن محور اللغة الجديدة التي أفرزتها الثورة السورية بمصطلحاتها التي تداولها النشطاء والبسطاء من السوريين ، من زاوية تجربتها الروائية فتقول: « لا أعتقد أنّ المتخيل يوقع الحدث في اللامنطقية ، ، بل العكس تماماً ، حين تكون الأحداث متخيلة ، تكون الفرصة أكبر أمام الكاتب لصنع حدث خاضع لمنظومة فكرية ذهنية مخطط لها بدقة ، تبتعد غالباً عن مصادفات الواقع ومفاجآته غير المحسوبة. في الواقع تعمل أكثر من يد ومصادفة وظرف وإرادات مختلفة ومتضادة أحياناً في صنع الحدث ، ما يضفي عليه أحياناً

خاص ضوضاء - منتدى المعرفة وحرية التعبير

تحقيق

صبغة اللامعقول. حدث معي ذلك في رواية عين الشمس ، بقدر التزامي بأحداث واقعية ، بدت أحداث الرواية مفبركة وبعيدة عن المنطق».

وعن تأثير البيئة المحيطة بالمنتج الأدبي للكاتب تقول (تريسي): «حضرت بيئة أريحا كنموذج للمحافظة في روايتي جبل السماق بجزأيها ، وإن شمل الجزء الثاني بيئات سورية مختلفة في الجنوب والشمال والغرب. إلا أنّ الجزء الأول اقتصر على البيئة المحلية ، وأيضاً في قصصي التي تناولت فيها مشاكل وقضايا المرأة ، هناك حضور قوي لبيئة منغلقة ، فالكاتب ابن بيئته ، يتمثل ذلك في لغته وطروحاته الفكرية ، والقضايا التي يعالجها في أدبه ، تجاوزت البيئة المحلية في ذاكرة الرماد والمعراج بسبب القضية التي تناولتها الروايتان ، وهي قضية الشتات الفلسطيني ، فخرجت من خصوصية البيئة السورية إلى بيئة مشابهة تكاد تكون تنويعاً على البيئة السورية».

الإعلامي (محمد السلوم) يقول بخصوص جدلية انبعاث لغة جديدة من رحم الحراك الثوري ، وتشكّل أدب ثوري جديد بملامح وطرق بناء ثورية أن: «ما نعيشه اليوم في سورية ليس خلق لغة جديدة بقدر ما هو تشكّل وعي جديد! وعي يجعلنا نتعامل مع اللغة بشكل جديد وينزع عنها ألفتها ، والحديث عن تشكّل لغة جديدة وأدب جديد هو أمر مبكّر جداً ، لأن هذه الظواهر تأخذ وقتاً أكثر مما نظن ، وليس الأمر هنا مرتبط بانتصار الثورة أو عدمه ، فالثورة على صعيد تمزيق الأساليب القديمة والصورة المتألّهة للسلطة نجحت منذ اليوم الأول ، ولكن قضية خلق أدب جديد تأخذ وقتاً أطول ، لأنها ليست عملية انفعالية آنية. نعم ، ظهرت أعمال أدبية تتحدث عن الثورة ولكن لأي درجة شكّلت هذه الأعمال — ثورة — على أساليب التعبير وطرق البناء الأدبي؟ إنها في الحقيقة أعمال لا تعدّ علامة فارقة ، بل إن المنتج الروائي السوري قبل الثورة يحفل بأعمال فيها روح ثورية ربما تكون أكثر نضجاً».

بمزيد من التفاؤل يرى الإعلامي والناقد السوري (علي سفر) «إن اللغة الجديدة التي تشكلت مع انطلاق الثورة السورية ، باتت أكثر وضوحاً وأكثر فعالية في هدم المنظومة اللغوية التي كانت سائدة ، وسيطرت على مجمل الخطاب الأدبي والإعلامي والسياسي ، وأن مؤشرات التحول الذي يشهده العقل الجمعي السوري ، ستحتاج وقتاً طويلاً حتى تصبح ملموسة وظاهرة ، وأولى هذه المؤشرات غير القابلة للإخفاء أو التجاهل ، هي تلك اللغة الجديدة ، التي بات السوريون يتفاهمون من خلال بعض ملامحها في هذه الأيام ، إذ يبدو أنهم وبعد استمرار الحراك الشعبي أشهراً طوالاً ، قرروا وبشكل عفوي أن يقوموا بالقطيعة الكاملة مع لغة الماضي ، ككناية عن مرحلة زمنية شاسعة كانوا فيها أسرى لغةٍ متكلسةٍ ، لم تعد تناسب لا واقعهم الحالي ، ولا التحولات السائدة في العالم الذي يعيشون فيه علاقات تبادلية ، تفرض عليهم أن يتماشوا معها».

لكن ما هي اللغة التي يتحدث عنها؟ ، يقول (سفر): «بالتأكيد لا أعني اللغة بوصفها أداة تواصلية مجردة تخضع لفعاليتها بذاتها ، بل أعني اللغة لذاتها ، ولا سيّما من خلال حمولتها الوظائفية التعبيرية ، المرجعية ، التأثيرية أو الإقناعية ، وكذلك الوظيفة الشعرية ، إذا كان لنا أن نستعير من رومان ياكبسون توصيفه المعروف حول طبيعة اللغة ، وطبقاً لمسارات الواقع فإن نظرة بسيطة على التفاصيل ، توضح للمتابع أن الصراع الذي يمضي به الواقع السوري إنما يتركز في شكله الظاهر إعلامياً في اللغة ، ويأخذ تجلياته في المكتوب والمرئي والمسموع ، أي أنه يقوم على الإنشاء في اللغة ، فهناك واقع يومي يعيشه الناس على الأرض ، وهناك واقع إنشائي يُظهر التفاصيل من خلال صناعة المتصارعين لخطاباتهم عبر اللغة».

يؤكد (سفر) أن القصة لم تبدأ منتصف شهر آذار عام 2011 ، بل تعود إلى ما قبل ذلك ، «فقد شكّل الربيع العربي منعطفاً كبيراً في تعاطي السوريين مع بعضهم ، بعد أن كانوا سابقاً ومن خلال استخدامهم لشبكات التواصل الاجتماعية ، قد أعادوا ترتيب علاقاتهم مع بعضهم بطريقة أكثر تركيزاً من تواصلهم الطبيعي في الواقع الحقيقي ، ورغم الحجب الذي طبقته السلطات السورية على الدخول إلى مواقع التواصل الاجتماعي ، إلا إن قدرة السوريين على استخدامها عبر كسر البروكسي جعلتهم يستفيدون من منبرية الشبكة ، مسرّعين وبشكل شبه عفوي ، من استخدام الأداة التواصلية والوصول بها إلى منتهياتها ، أي أن البيئة التواصلية التقنية ورغم وجود العوائق ورغم

خاص ضوضاء - منتدى المعرفة وحرية التعبير

قلة مستخدميها نسبياً كانت حاضرة وبقوة ، وحين بدأت أحداث الثورة في تونس ، كان من السهل على مستخدمي الشبكة من السوريين ، أن يلاحظوا أنهم يستطيعون اختصار اللغة والشروحات الخاصة بالموقف مما يحدث ، عبر تحرير الصورة الشخصية واستبدالها بعلم تونس ، ما يجعل موقف المستخدم واضحاً دون الحاجة لاستخدام التعابير الشعاراتية الفاقعة».

اختتم (سفر) حديثه بالقول: «اللغة ليست متحيزة ، بينما الفعالية اللغوية تتحيز بحسب الفاعلين ، والسوريون يصنعون الضفاف التي يجري بينها هذا التدفق الكبير للغة ، ويبدو من يخوضون وبشكل عفوي في هذا النهر ينجحون إلى حدٍ كبير في إحياء ما ظن الكثيرون أنه قد خمد وانتهى بفعل التكلس والاستكانة ، فاللغة يصنعها الشارع ، ويقرأها المثقفون ليعيدوا إنتاجها عبر مستويات أعلى ، وعليه فإن ما يحدث في الشارع السوري ، وبغض النظر عن التحزب ، إنما هو اختيار للثقافة السورية كلها ، إنه امتحان مؤجل منذ عشرات السنين ، وقد حان الآن موعد نتائجه».

في ختام جلستي المنتدى ، شارك الحضور باستفسارات حول طبيعة اللغة ووظيفتها وطبيعة العلاقة القائمة بين الأديب والبيئة المحيطة به ، ودوره في نقل وسرد الأحداث ، من جهة تأريخها وإضفاء الطابع الملحمي عليها ، وهل التأريخ للحدث وظيفة أصيلة من وظائف المنتج الأدبي الخاضع ، لتحيزات الكاتب ووجهة نظره الشخصية ، بعيداً عن المنهج الوصفي المتبع في رصد الأحداث التاريخية بشكلها المجرد.

خاص ضوضاء - منتدى المعرفة وحرية التعبير

لقاء

كيف دمرت هزائم النظام روح السوريين

■ فريق تحرير ضوضاء

(سركيس: هذه الحادثة مكتوبة في قصة كتبها غسان كنفاني، أنا من رواها له، لكنه طلب مني حينها ألاّ أرويها فتبقى للشعب الفلسطيني، وغسان كان لديه قصد من ذلك، فالوضع الفلسطيني حينها كان يقتضي إظهار هذه الامثلة).

لكل أرض مناراتها ولكل تاريخ أيقوناته، وكما نعيش اليوم في زمن ما يعلّمه السوريون للعالم، ما يقدم الشعب السوري للتاريخ، وكيف يضحي لبلوغ حريته، أحداث وتفاصيل، ستكون حكايات الزمن القادم. يروي (سركيس سركيس) لضوضاء حكاية من زمنه، زمن ربما من الجيد الاتكاء عليه.

قرية بحماة اسمها كفربو، قرية مسيحية (متعايشة ككل قرى حماة) أخوةً، أهلاً، أحزاباً، وموقفاً سياسياً، في عام 1947، كان فيها شاب يدعى (جوزيف)، وأمه التي ناديناها جميعاً (أم جوزيف)، تطوع (جوزيف) مع (أكرم الحوراني) للذهاب إلى فلسطين لمقاومة اليهود، (ذهب آنذاك رفقة 250 شخصاً متطوعين لنصرة فلسطين ضد اليهود، وبعد أن انتهت المعارك في عام 1948، استشهد (جوزيف) في طريق العودة من الجليل، وقام (أكرم الحوراني) ورفاقه بدفن (جوزيف) هناك حيث استشهد.
عندما عاد إلى حماة ذهب ورفاقه لتعزية (أم جوزيف)، عندما وصلوا بيتها، رأوا فلاحة فقدت نصف أسنانها، ترتدي لباس المنطقة التقليدي مع قطع ذهبية على رأسها.

قال (أكرم): (يا أم جوزيف نحنا جايين نعزيكي باستشهاد جوزيف، وحقك تفخري فيه كان بطل وشجاع، ورب العالمين هيك راد، رفيقنا استشهد في الجليل ودفناه هناك)، التفتت (أم جوزيف) نحوه وردت: (نحنا منحترمك ومنقدرك يا استاذ أكرم وما بالعادة عرفناك بتكذب).

قال لها: «أنا أروي لك كقائد، وقد دفنت ابنك، ومعي رفاقي هؤلاء، وعليكي ان تصدقي وتفخري، فهذه هي الحقيقة».

ردت أم جوزيف، أن أهلاً وسهلاً، سأعتبر هذا الكلام غير صحيح، وأني لم أسمع هذا الكلام منك أبداً.

فهم (أكرم الحوراني) ومن معه ما قصدت وغادروا، أما (أم جوزيف) فقد ارتدت لباساً ابيضاً، وأنزلت صورة ابنها (جوزيف) عن الجدار، وذهبت إلى المدرسة، وحصلت على شهادة (البريفيه)، من حينها تواجدت في كل مظاهرة خرجت في حماة، ذلك في بداية الخمسينات، ولم تعقد جلسة في المجلس النيابي في سوريا، إلاّ وتكون الفلاحة (أم جوزيف) حاضرة فيها،(كان الناس حينها يستطيعون حضور جلسات مجلس الشعب)، وتتدخل بالحديث والتعقيب أحياناً، حتى أنها إحدى المرات بعد الانفصال في سنة واحد وستين، خلال جلسة المجلس النيابي، وكانت قد أصبحت متقدمة في العمر أكثر، أثناء حضورها الجلسة، وقف (دهام الهادي) أحد زعماء شمّر، يرد على موضوع الإصلاح الزراعي، وكان قد ألغي، والجلسة في بحث عودة القانون للتنفيذ، فقال (دهام الهادي) في مداخلته: (عليي الطلاق بالثلاثة ما أترك فلاح ينام ببيتو إن راد ياخذ شبر قاع)، وفعلاً

كان قادراً على ذلك كزعيم عشيرة، وإذا بمن في القاعة يسمعون صوتاً يصرخ من الأعلى، هو صوت (أم جوزيف) تقول له: وقد أغضبها رده، (شبر القاع بعيونك يا أبو خليل)، أتى عناصر الشرطة لإخراجها أو أخذها، فصعد (أكرم الحوراني)، وكان رئيس

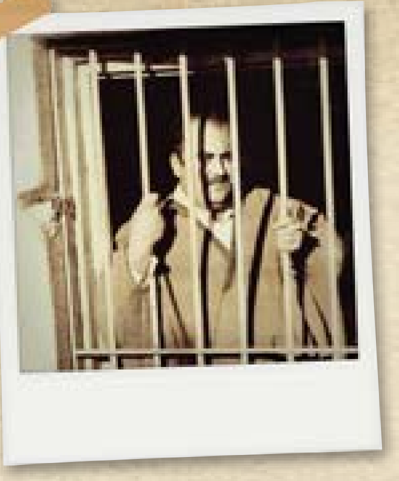

مجلس النواب حينها ومنعهم من ذلك.
المهم، وما أريد إيصالك إليه، كان في (كفربو) شاب يدعى (ممدوح شموط)، وهو أحد رفاقنا، لديه مقهى في قرية كفربو، وكان يهتم بأم جوزيف ويتواصل معها.

في العاشر من حزيران سبع وستين، وكانت هزيمة خمسة حزيران قد أسفرت عن كل تلك الخسائر الفاجعة، في ظل نظام البعث، اتصل بي (ممدوح شموط) من (كفربو)، قال لي، يا (سركيس) إمك أم جوزيف (وكانت تقول لي يا إمي) قررت أن تقيم الأربعين لابنها (جوزيف).
أي بعد تسعة عشر عاماً، بما أن القنيطرة سقطت بيد الاسرائيلي، قررت أن تقيم الأربعين لابنها، قالت: «الآن مات جوزيف»، احدثك بهذه التفاصيل كأني أراها الآن.

ذهبت ونمت في بيتهم في يوم 11 حزيران، أقمنا العزاء لابنها، عزيناها ونمنا، في الصباح استيقظنا لنجد أن (أم جوزيف) ماتت.

رأي

في ظلال الثورات..

هل نحن أسرى الصورة حقاً؟

■ علي سفر

«نحن الآن في عصر الصورة»، تتردد العبارة، ويستقبلها الجميع على أنها أمر بديهي، فكل شيء هو صورة، وكل شيء يصدر نفسه عبر الصورة، حتى مشاعرنا الدفينة، لم نعد نَعتدُّ بها إن قمنا فقط بوضعها على الورق الأبيض ككلمات، فدماغنا يذهب إلى الصور، وكأنها أمست منعكساً شرطياً لا فكاك منه!

إذا سلّمنا فعلاً بصحة ودقة الفرضية التي تقول أننا قد دخلنا عصر الصورة، تبعاً للتقسيم العلمي الذي جزّأ الوعي الإنساني على أربعة مراحل، بدأت بالشفاهية، ومرت بالتدوين، ثم الكتابية، وانتهت بالصورية، فإن علينا أن ندقق في مظاهر تحوّلنا من المرحلة الكتابية إلى المرحلة الصورية، هل نحن نخوض هذا العصر الجديد بكل ما تمليه علينا عملية التحول، أم أننا نتلمس بعض مظاهر التحول، دون أن نتوغل في عمقه؟

قبل ربع قرن تقريباً، وفي فترة التحولات التي شهدتها المنظومة الاشتراكية، والتي عرفت بـ(البريسترويكا)، لم يكن مصطلح «عصر الصورة» متداوَلاً، بل كان الجميع على المستوى الأكاديمي والثقافي، غارقاً في اكتشاف محاسن المنهج السيميولوجي (علم قراءة العلامات)، الذي جاء في نهاية تلقينا لعدد من المناهج التحليلية، كالبنيوية، والبنيوية التكوينية وغيرها، وطبقاً لتفاصيل المنهج السيميولوجي، يمكن لنا أن نقوم بتحليل النص الأدبي وغير الأدبي، عبر أدوات تجعلنا نكتشف طبقاته العميقة، وكان يمكن للاستغراق في هذا المنهج، فيما لو تم تعميم أدواته ضمن أنساق حياتية، يألفها الناس الأقل ثقافة، أن يشكل حالة من الوعي، تنقل الإدراك من مستواه التقليدي إلى مستوى أفضل، ولكن الواقع السياسي العالمي، فرض على الشرائح الأكاديمية، وكذلك على المثقفين، أن يغيروا الاتجاه نحو تلقي الحدث ضمن قنوات بثه، ولتصبح الصورة هي الدليل الذي يقودهم في قراءة كل الظواهر، التي يمكن أن يكونوا على تماس معها، حتى وإن كانت هذه الصورة مزورة أو ملفقة!

فكما نقلت لنا قناة الـ(CNN) تفاصيل حرب الخليج الأولى، تم وضعنا جميعاً في منتصف البؤرة الحدثية في كل العالم، عبر ثورة نقل الصورة (ظهور القنوات الفضائية)، وحين تحوّل التلفزيون من علبة المتعة والتسلية في آخر النهار، إلى مالك الوقت وصاحبه، بثّنا أسراه ومنفّذي أوامره.

وإلى فترة قصيرة نسبياً، لم يتوفر في عالمنا العربي، أي تعبير نقدي يقيّم المساءلة والتشكيك في صحة الادعاء بأننا نعيش عصر الصورة، وقد شهدت السنوات الأخيرة ظهور أبحاث ودراسات، حاولت أن تحلل ما يجري على هذا الصعيد، وقد شاءت المصادفة، وربما الحقيقة، أن تُجمع هذه المحاولات، على القول بأن العيش في المظاهر والتجليات، يختلف تمام الاختلاف عن اليقين بحدوث التحول الحقيقي الراسخ! فنحن على أرض الواقع، نستثمر منجزات الثورة الاتصالية العالمية، من أجل أن نعيد إنتاج خطاباتنا الكتابية والشفوية، ولكننا لا ننتج الخطاب البصري بوصفه نسقاً يبدأ بصرياً وينتهي كذلك!

نقض فكرة «عصر الصورة» ليس أمراً نخوضه من أجل التسلية، بل هو متعب ومرهق، لأنه توجُّهٌ ضد مظاهر التحول عالمياً ومحلياً، أي أننا حين نقوم بذلك نصبح أشبه بـ(دونكيشوتات) معاصرة، ولكن التمحيص في وقائع تحولاتنا كمجتمعات عربية في عصر الصورة ليس أمراً مفيداً فحسب، بل إنه ضرورة خالصة، طالما أن الكثير مما نعيشه حالياً، ولاسيما في مرحلة الربيع العربي، وثوراته التي ترمينا يومياً بالصور، نتلقاه نحن من ضمن حمولة العصر الصوري، الذي فتحنا له الأبواب المشرعة دون أن نتطور ذاتياً وموضوعياً، وبما يناسب طبيعة المادة التي يضخها لنا.

أمة بلا صور..

التباين في التفكير العربي بين الإنشاء الصوري الذي يعتمد على ثقافة العين، وبين الإنشاء اللغوي الذي يعتمد على البلاغة شاسع وكبير، فاللغة العربية ضمن المنتوج الصحفي والإعلامي والمدون بشكل عام، لم تقدر على الإحاطة بنتاج الصورة وتحولاتها وتمظهراتها، وهنا لا ذنب يمكن تحميله للقائمين على الإنتاج اللغوي، فهؤلاء مازالوا يعيشون ضمن حدود البلاغة الشعرية، وضمن مساحات الإنشاء التي وضعها الجاحظ في بيانه وتبيينه، فالعرب لم يعرفوا ثقافة الصورة تاريخياً، إذ لا يوجد في تراثهم اشتغال على الصورة، وحتى إن وجد بعض هذا الاشتغال، فإنه لم يترافق مع تقعيد لتفاصيله، وبقي هائماً وعائماً في أطراف الحضارة العربية في عصرها الذهبي. وفي العصر الحديث لم تدخل ثقافة الصورة (التشكيل والمسرح وغير ذلك)، في صميم بحثهم عن شخصيتهم في أزمنة تجري فيها التحولات بشكل سريع، وحتى تلك المحاولات التي بدأت في منتصف القرن التاسع عشر في مصر من مسرح بدأه بعض الرواد، وكذلك محاولة الخديوي إسماعيل على بناء واجهة حضارية تحاكي أوروبا في مصر، كل ذلك لم يُدخِل فكرة الصورة إلى مسارات حياة العرب. ولا أدلَّ على صحة هذه الفكرة من الوضع الذي انتهى إليه أغلب من قاموا بهذه المحاولات، والتي يمكن أن يكون مثالها الأبرز (أبو خليل القباني)، الدمشقي الذي حاكى المسرح الغربي، وصنع نتاجاً مسرحياً، يقوم على المزاوجة بين النتاج السردي العربي، وبين العملية المسرحية، إذ لم تغفر له الأصولية محاولته هذه، وقامت بحرق مسرحه، فيما تجاهلت المدوناتُ الحديثَ عن تجربته وتوثيقها، حتى أعيد إحياء ذكراه مع بوادر المشروع النهضوي القومي، الذي دبّ الحراك فيه في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي!

وعلى الجانب التشكيلي يغيب الحديث عن تجارب التشكيليين العرب في بدايات القرن، ولا ندري إن كانت هناك محاولات جرى توثيقها، غير تلك التي نعرفها ويعرفها الجميع!

الدلائل على غياب التفكير بالصورة، أكثر من أن نفكر بتعدادها هنا، ولكن مع دخول السينما، وبعدها التلفزيون، إلى المنطقة العربية، وجب علينا أن نلاحظ أن السينما العربية منذ بداياتها، كانت منتوجاً حكائياً، يتم التركيز فيه على تفاصيل السرد عبر الكاميرا، ومن بين العديد من التجارب السينمائية، قليلة هي المحاولات التي اشتغلت على إنتاج مشهدية بصرية عالية، بالتوازي مع العمل على الحكاية، وحين أمسى التلفزيون حاضراً بين ظهرانينا، جاء النتاج التلفزيوني في مجمله إذاعياً، وبدلاً من الاكتفاء بالمسامع، جاءت الكاميرات لتظهر الأشخاص الذي ينطقون بالكلام!

وبينما كانت الإذاعة تُسمعنا الموشحات والأغنيات، أخذت الكاميرات التلفزيونية على عاتقها مهمة إظهار المغنين والراقصين، وهم يؤدون أدوارهم التقليدية للجمهور، الذي استوعب فكرة الصندوق البصري المسمى بالتلفزيون، لكنه لم يدرك أن المسألة التقنية سيتجاوزها الزمن وبشكل سريع، وليصبح هذا الصندوق أهم عتلة ثورية مؤثرة في تطور البشرية في العصر الحديث.

هذا الاستعراض التاريخي لغياب التفكير بالصورة، بوصفه مؤشراً على تحوّل في آليات المعرفة والحياة بشكل عام، يؤدي بنا إلى ما تحدثنا عنه أعلاه، حول أن تداول فكرة «عصر الصورة» في صحافتنا، وفي وسائلنا الإعلامية، هو أمر مستورد، ولا ينتمي إلى واقع حالنا الراهن، وهو يستخدم بشكل ساذج، وغير مبني على ثقافة تنهل من النقد المختص، فحين يصبح، وعلى سبيل المثال لا الحصر، تمايز المخرجين السينمائيين وكذلك التلفزيونيين، عن بعضهم بكون هذا يعمل على الصورة، بينما الآخرون يعملون على أشياء أخرى، فإن السخرية تدب بالعقول، إذ كيف يمكن إزجاء المديح لمن يفكر بالصورة لمجرد كونه قد قام بعمله؟ وحين ترتفع أسهم بعض الفنانين التشكيليين، لكونهم يعملون على فلسفة للون، تسقط أسهم الآخرين، فإن السؤال يصبح: هل يستقيم حال الفن التشكيلي دون لون؟ يمكن للجميع أن يتحدث عن الصورة طالما أنها شعار المرحلة، بينما تبقى جدران بيوتنا وجدران شوارعنا كالحة، وتكتفي بعبارات وشعارات وعناوين وإعلانات كتبها أحدهم في وقتٍ ما!

وجع راس
أخي الطيب ... وأنت تؤرقني

قصة قصيرة _ مهند الخالد
من مجموعته القصصية ساعات الليل

متلعثماً ... راح يكرّر على مسامعه :
_ دكتور .. أني جيت لعندك .. شايف كيف.. أني وخيّي خالد .. شايف كيف .. أكيد بتعرفو جنابك .. يعني من شي عشرين يوم تقريباً شايف ....
_ نعم .. نعم ... سامعك كمّل.. كمّل .. وظل منكباً على مكتبه ، منهمكاً بأوراق بدت هامة جداً لدرجة أن «أبو محمد» قطع حديثه فجأة .. سحب من جيبه الأيمن منديله المزركش .. مرّره فوق جبينه وأرنبة أنفه .. مسح رقبته .. ، ثم دسّه بلا اكتراث في جيبٍ آخر .. تنحنح قليلاً .. وتابع :
_ دكتور إذا عطّلتك عن شي ؟؟ لا تواخذني بالله ..لأنو أني جيت لعندك قبل .. أني و خيّي .. بتعرفو يمكن .. خالد .. عندكن بالمشفى .. شايف كيف ..
وفيما فضاء العيادة يمتص لهاثه ، كان الدكتور أيمن يبدّل الأوراق أمامه بأخرى مبعثرة على الطاولة ، مدّ يده إلى أحد الأدراج .. أخرج آلة حاسبة .. ثبت نظارته جيداً .. التفت نحوه .. قال :
_ هم ... آه ... خالد طبيب متمرّن .. بالقلبية .. آه .. كأني بعرفو .. المهم .. شو كانت مشكلتك يومها .. أخي أبو أحمد ؟؟؟؟
بدا القيظ الشديد داخل الغرفة كأنشوطة حول عنق « أبو محمد» .. تلاحقت أنفاسه .. وضمَّخ العرق رأسه الحليق .. فتّش عن منديله .. سحبه .. مرره بسرعة حول عنقه .. جفّف حول عينيه ، نقل عكازيه من حضنه وأسندها إلى كرسيّ بجانبه .. افترَّت شفتاه عن ابتسامة خفيفة ، وبنبرة خافتة بدأ من جديد :
_ يمكن .. يعني .. العفو منك دكتور .. يمكن ما عرفتني .. من شي عشرين يوم تقريباً .. كنت دايخ شوي هيك ..شايف كيف .. وجينا لعند جنابك .. كان معي خالد يعني شايف .. هو مش دكتور ..هو موظف عندكن بالمشفى .. عالكفاءة .. وقلّك شايف .. قلّك عن الدّوخة .. آه .. وكان بدّا عملية .. و...
لكن انشغال الطبيب أتاح له الوقت ليراجع الموقف ، فكّر « معقول ما بيعرفو ؟! لا .. لا... يمكن هالحسابات شغلت بالو شويّ .. يا أخي هذا حكيم .. بيعمل خمسين عملية باليوم .. طيّب .. طيّب... «
_ حكيم .. من بعد خاطرك تحمّلني شوي .. أني صار معي حادث بسيط هيك.. حادث موتور .. خاص بحالتي يعني .. شايف كيف .. حتى اللّي جابو خالد نفسو يعني .. شايف .. ومعارفو .. . هنّ اللّي دبّروها عالحدود يعني .. آه المهم .. عملنا بعدها عملية تفريغ مي من الراس .. وكان خالد موجود يعني .. شايف كيف دكتور ..
_ آه .. آه... تذكرت .. السيد خالد رئيس التمريض ..
_ لا .. لا.. يمكنك مشغول شويّ يا حكيم .. خالد ...
_ آه... آه... تذكرتو طبعاً .. آه... وبعدين .. كمّل .. كمّل

قاطعه الطبيب وهو يسحب أحد الأدراج .. يخرج منه رزمة من الأوراق .. يرتّبها بسرعة .. ثم ينضّد الأوراق بين يديه .. يرزمها ويغرق في ترتيب الباقي المبعثر فوق الطاولة.
_ دكتور خيّي خالد .. عندكن .. شايف .. بالمطبخ .. أكيد بتعرفو..أسمر شوي صاير .. آ نعم .. المهم ..اشترالي موتور خصّ نصّ للمعوقين .. شايف .. فعملت حادث بسيط وصار معي نزف بالراس .. والزّلمي صوّرني وقلّي بدّي عملية .. يعني من شي عشرين يوم تقريباً ..
قطع حديثه وهو يفكّ ياقة القميص .. مرّر منديله الرطب أسفل العنق .. فكر « والله هالغرفة مثل النار .. كيف متحمّل حالو هالحكيم « بس لازم يتذكّرو .. مش معقول .. يعني .. زميلو بالعمل ..وبعدين الواسطة مليحة كمان ... هاي عملية بالراس مش لعبة .... «
لملم الطبيب حيرته حين رزم آخر الأوراق أمامه ، فتح دفتراً ودون فيه شيئاً ما بسرعة ، ودسّه في أحد الأدراج .
_ دكتور .. طيّب .. إذا بدّك .. شايف .. اتصل في .. يعني بيقلّك ..
وقبل أن ينهي أبو محمد كلامه .. طفت الحيرة على وجه الطبيب ،وعبق بينهما صمت وارتباك .. قال الطبيب :
_ اتصل بمين عفواً ؟؟؟!!!
_ ها؟؟؟ بخالد .. يعني لازم يكون بالدوام شايف كيف .. يعني بدك تعدّل تسعين بالميّة ..
كفّ فجأة عن الحديث .. وغرق في الذهول حين سأله الحكيم :
_ مين خالد ؟؟ والله ما انتبهت عالحديث.
20006/7/3